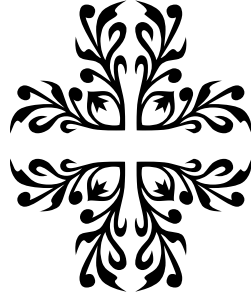


كتاب

طريق المحبين إلى قلوب المسلمين

A LOVING WAY INTO THE HEARTS OF MUSLIMS



للدكتور صموئيل زويمر

SAMUEL MARINUS ZWEMER

خاص لخدام الدين

كتاب
طريق المحبين
إلى
قلوب المسلمين



(طبعة ثانية منقحة)

للدكتور صموئيل زويمر

طبع بأمر وعلى نفقة اللجنة التبشيرية للمرسلية الاميركانية

طبع في مطبعة النيل المسيحية

فهرس الكتاب

| | |
|-----|--|
| وجه | |
| ٣ | مقدمة |
| ٤ | الباب الأول – المقصد الأسنى والقوة العظمى |
| ١٣ | الباب الثاني – بواعث تدعو المؤمنين إلى العمل لأجل اخوتهم المسلمين والصلاة لأجلهم |
| ٢٦ | الباب الثالث – طريق لربح المسلمين |
| ٤٠ | الباب الرابع – أساليب مستحسنة لتبشير المسلمين |
| ٥٧ | الباب الخامس – كيف نبشر المسلمين |
| ٦٢ | الباب السادس – مديونية المسيحيين للمسلمين |
| ٦٨ | الباب السابع – مواجهة العقد الإسلامية وحل معضلاتها |
| ٧٨ | الباب الثامن – منبر العلمانيين – التبشير بالمطبوعات |
| ٨٧ | الباب التاسع – مرشد الراغبين في درس دين المسلمين وفيه قائمة بالكتب العربية المسيحية والإسلامية |
| ٩٠ | الباب العاشر – الكنيسة كموطن للمهتدين إلى المسيحية من الإسلام |
| ١٠٢ | ملحق للكتاب – ملاحظات عن استعمال الكتاب المقدس بين المسلمين |

مُقَدِّمَةٌ

إننا لا نقصد أن يحوى هذا الكتيب الحل الكلي لصعوبة العمل بين المسلمين. فإننا لا نعدّه إلا باب عمل الإيمان وتعب المحبة وصبر الرجاء في التبشير بينهم

ولا نقصد أن نوطئ به الطريق ونلين المهاد للأرجل المتراخية إنما نشير إلى الطريق السلطانية في الوعر وفوق الصخور إلى قمة الجبل مظهرين كيف تداس العقبات بأقدام الثبات وبثبات الأقدام. كذا لا يجب أن يخطر على بال أحد أن هذا الكتيب يغنيه في هذا الصدد عن كلمة الله أو عن الكتب الأخرى التي ظهرت فائدتها الجلى. فإننا لا ندعي له إلا ما يدعيه لنفسه. فإنه كتب للعلمانيين والعلمانيات للمبشرين والمبشرات يحوى المبادئ الأولية للسير في المباحث الإسلامية طلباً لاجتذاب المسلمين إلى المسيح وقد ذيلناه بالإشارة إلى أهم الكتب التي نعتقد أن كل عامل في حقل الرب يجب أن يحوزها

وإننا نقدم هذا الكتاب ونقول بملء اليقين إنه لم تكن الدعوة إلى هذا العمل في يوم من الأيام بأشد منها اليوم ولا الفرص بأوفر ولا التشجيعات بأعظم. لقد حان لنا أن نستيقظ من اليوم فإن خلاصنا اليوم أقرب مما كان حين آمنا

«أيها الآب قد أتت الساعة مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً»

الباب الأول

المقصد الأسنى والقوة العظمى

إذا كانت حوادث حياة الأفراد ليست من أعمال الصدفة والاتفاق بل بتدبير عناية ربانية فكم بالحري يصدق هذا القول على توزيع أعمال الجمعيات التبشيرية في أنحاء المعمورة؟ فلا ريب أن الله هو الذي أرشد الطوائف المسيحية إلى إرسال رجالها وعمالها إلى جهات مختلفة في العالم وهو الذي بحكمته أرشد كل جماعة إلى الجهة التي عينها لها وقصد أن يستعملها فيها لخير النفوس البشرية ووضع عليها مسئولية العمل لمجد اسمه وخلص مختاريه. وقد كان حظ العاملين في مصر من هذه المسئولية أكبر نصيب لأنهم يعملون في قلب الإسلام ليرجعوا أخوانهم إلى المسيح. ولا يمكننا أن ننكر عليهم مجهودات هذه السنتين سنة الماضية والأساسات التي وضعت فيها بكل حكمة وترو. وميراث الإيمان والصلاة والتضحية الذي تركه لنا أولئك الأبطال الذين دخلوا راحتهم بعد جهاد مشهور ومذكور وهل تتكر الشمس في راد الضحى؟ بل إنهم خلفوا لنا ميراثاً تدعونا حالته الحاضرة لا إلى القعود ساكتين ومتربصين بل إلى التقدم عاملين ولذلك أريد أن أبسط أمامك أيها القائد العزيز والجندي الأمين أمرين من أسرارنا الروحية لتكون على استعداد للقيام بالحركة المباركة المؤدية بمعونة رب الجنود إلى الظفر التام وهما:

(١) المقصد الأسنى

(٢) القوة العظمى

ومتى عرفت نوع العمل واطلعت على مخزن القوة لم يبقَ عليك سوى التقدم لتسير في
موكب نصره قائدك الظافر ولك ثقة في الغلبة التامة

(أولاً) ما هو مقصدنا الأسنى في مصر؟ إنه أمر لا يختلف فيه اثنان ومع ذلك نعيده كل
أن حتى لا يعتريه الإهمال والنسيان. إن المسألة الجوهرية في باب الأعمال التبشيرية في مصر
هي المسألة الإسلامية. فالمسلمون أكثر من تسعة أعشار السكان ومع أنهم متروكون من الكنيسة
أكثر من أي شعب آخر فهم أقرب وصولاً من كثير من الناس وليس أدل على تركهم بدون عمل
تبشيري يذكر بينهم من الأرقام الناطقة صريحاً بمقدار الإهمال. فالأعراب (البدو) في مصر يبلغ
عددهم أكثر من ٦٤٠٠٠٠٠ نفساً تقريباً ولا يوجد بينهم عمل تبشيري خاص بهم ومن المسلمين
سكان وادي النيل الذين يبلغ عددهم ١١.٦٢٣.٧٤٥ (*) نفساً يقول العارفون بحقائق الأمور
ودخائلها والمدققون في الملاحظة والعمل إن كل الإرساليات التبشيرية الموجودة في مصر من
أجنبية ووطنية لم تصل جميع رسائلهم التبشيرية إلى أكثر من مليون منهم. ولا يوجد عمل
تبشيري يذكر في مدن مصر وقراها التي تبلغ ٣٦٢١ إلا في ٣٦٠ فقط أما القاهرة عاصمة البلاد
وأكبر مدينة في أفريقيا كلها والتي هي بمثابة الدماغ المفكر للجسم الإسلامي في العالم كله فإن
عدد المسلمين يفوق عن ضعفه في

(*) هذا إحصاء سنة ١٩١٧ وأما إحصاء ١٩٢٧ فلم يصدر مجلده إلى الآن، وعلى ما نذكر مما قرأناه على
صفحات الجرائد أن العدد بلغ في سنة ١٩٢٧ حوالي ١٤ مليوناً وخمسمائة ألف، المصحح

الآستانة ذاتها وهو ١٦٣.٦٣١. ولا توجد مدينة في العالم تضم عدداً من المسلمين مثلها. ولها نفوذ ممتد ومشتد ليس على أقاليم شمالي أفريقيا فقط بل وفي سائر أنحاء الشرق الأدنى وبعض جهات الشرق الأقصى أيضاً. فمن يزورها ولو مرة واحدة يرَ لأول وهلة أنها مدينة إسلامية بلا جدال لما يشاهده فيها من ازدهام السكان وعظمة الآثار وكثرة المساجد وتعدد الكتاتيب والمدارس الإسلامية وغوغاء الشوارع وجلبة الباعة وكل ما فيها حتى اللوحات المعلقة على رؤس الشوارع — كل هذه — تنبئ الزائر الأجنبي أن هذه مدينة إسلامية بحتة. وتقسّم هذه العاصمة العظيمة إلى خمسة عشر قسماً تسمى (أثماناً) وكلها يزيد فيها العنصر الإسلامي إلا الأذربكية. ومع ذلك فإن عدد المسلمين في هذا القسم بالمقابلة مع غيرهم كثير أيضاً. وحتى يطلع القارئ على عدد المسلمين في القاهرة

ندعو القارئ إلى الرجوع إلى الجدول الآتي في الباب الثاني

لأن عدد سكان القاهرة يبلغ أكثر من ٨٠٠ ألف نفس منهم ٩٠ في المئة مسلمون والحيزة وهي ملاصقة للقاهرة كما لا يخفى عدد المسلمين فيها كثير جداً ومهما كانت الصعوبات التي اتخذها المسيحيون في الماضي ولا سيما الأقباط عذراً لإهمالهم هذه المسألة أو اشتغالهم بها بكل تحفظ فإن الواجب كان يحتم التغلب على كل صعوبة وللوصول إلى مقصدنا الأسنى يجب أن نعرف ما لدينا من القوة الفعالة التي بها نصيب الهدف فننتصر وهذا يأتي بنا إلى الأمر الثاني

(ثانياً) القوة العظمى

وهذه القوة العظمى ومصانع الذخيرة ومجتمع الجنود القادرين هي ولا شك الكنيسة الإنجيلية الوطنية بأعضائها الذين يبلغون أكثر من خمسة عشر ألفاً وأتباعها الذين يفوقون أربعين ألفاً

ومنذ وصولي إلى هذه البلاد وأنا أدرس سبب تراخي الكنيسة الوطنية في القيام بهذه المسؤولية الموضوعية على كنفها أكثر من سواها فوجدت لذلك أسباباً أريد بسطها بروح المحبة الأخوية والتواضع وأما معترف بأني إنسان قد أغلط في الحكم ولكنني إذا أصبت المرمى في ما قد وصلت إليه من البحث يكون من فضل ربي. فمنها:

(أ) الخوف المستولي على قلوب كثير من المسيحيين وهذا الخوف ليس ناشئاً عن أسباب جديدة سياسية أو اجتماعية بل متسلسل من أحقاب عديدة منذ خضعت الأمم الشرقية للقوة الإسلامية ونالهم على أيدي بعض الحكام ما نالهم، فترك ذلك في النفوس آثاراً سيئة ومخاوف رابعة لا تزال تتجسم أمام الأعين كما هو الحال في كل أمة مقهورة مسلوقة الحقوق. و عوضاً عن أن نرى روح الشجاعة والاستشهاد التي تملك قلوب الأجداد فخلدت ذكرهم على صفحات الأبد نرى بالعكس روح الجبن والخوف والانكماش وهذا مما يدعو إلى الأسف والحزن العميقين

(ب) إن بعض الذين اهدتوا من الإسلام إلى المسيحية لم تبرهن حياتهم الجديدة على تغيير وتجديد حقيقيين على أن البعض الآخر أظهر إيماناً قوياً وشجاعة أدبية وغيره مسيحية لتخليص الآخرين ولهذا السبب ضعف إيمان

بعض العمال وانكسرت قلوب بعض المسيحيين وتبدلت في بعضهم الثقة بالنصرة إلى يأس وتشاؤم. وقد يلتمس للمتفهمين بعض العذر حيث لم يجدوا الصدور الرحبة الممتلئة بالمحبة والإخلاص والثقة بهم من بعض المسيحيين الذين أتوا إليهم بعد تركهم كل ما لهم من آل ومال

(ج) جهل أغلب المسيحيين العقائد الإسلامية وعدم معرفتهم الغث من السمين فيها. فقد كان من حظي أن أدرس تلامذة مدرسة اللاهوت بالقاهرة كتاب إحياء علوم الدين للغزالي وقد أظهر هؤلاء التلامذة (المعدودون من نخبة الشبان المسيحيين معرفة وتهذباً وآداباً). دهشة عظيمة لما رأوه من الآداب السامية والتعاليم الروحية العميقة في كتابة ذلك الصوفي العظيم وهذا يبين لي حاجة الكنيسة العظمى إلى قواد مطلقين على حقيقة الإسلام عارفين دخائل الدين وبواطنه وآدابه وعلومه وتاريخه وفلسفته ولهم إيمان بالله أنه يريد أن يستخدم كنيسته لربح نفوس المسلمين. إن عدم دراية أغلب المسيحيين وقلة إيمانهم سواء في أوروبا وأميركا أم هنا في مصر كان من أعظم المعطلات للعمل كل هذه السنين الماضية ولم تتغير الحالة في الخارج إلا منذ ثلاثين سنة فقط لما ابتدأ المسيحيون هنالك أن يدرسوا المسألة ويطلعوا على حقيقتها في نور العلم والعرفان. ولذلك فنحن نرجو من كل قسيس ومبشر ومعلم في مدرسة الأحد وعامل لمجد الله أن يعطي المسألة الإسلامية حقها من الدرس والتتقيب

ولسنا نتكل في إزالة الصعوبات على مجرد التعليم والصلاة ومجهودات القواد القادرين من مرسلين ووطنيين فقط بل قد حان الوقت لأن نوجه أنظار الكنيسة المصرية إلى البواعث الدافعة إلى حمل إنجيل الخلاص إلى المسلمين

وهذه يمكننا أن ندعوها بحق السبعة أركان الجوهرية لضرورة تبشير الأمة الإسلامية

(أ) مقاصد الله الأزلية في تخلص الجبلية البشرية وبذلك لم يقصد الله أن يقاسم المسيح أحد في ملكوته بل قصد أن تكون مملكة المسيح بدون حدود وأن تكون حروبه خالية من شروط الحياد عند أية أمة كانت

(ب) أمر الله الصريح بالتبشير لجميع الأمم بإنجيل المسيح والأمة الإسلامية بالطبع واحدة من أمم الأرض بل أن لها الحق في ذلك أكثر من غيرها لا سيما في البلاد المصرية التي كانت يوماً ما مسيحية بأجمعها فما على الكنيسة إلا أن تجاهد لتعيدهم إلى الإيمان المقدس المسلم مرة لأبائهم وأجدادهم

(ج) المواعيد الكتابية بنجاح هذه المشروعات التبشيرية. فهل تعددت المواعيد الكتابية وانحصر أغلبها في بلدان الشرق الأدنى لغير سبب ولغير قصد؟ فقد جاء قوله: «مبارك شعبي مصر» (إشعيا ١٩: ٢٥) انظر أيضاً (إشعيا ٦٠)

«يملك من البحر إلى البحر ومن النهر (الفرات) إلى أقاصي الأرض» (مز ٧٥: ٨)

(د) إن ذات صفات الله تدعونا لإتمام هذا العمل. فهو يحب العالم الإسلامي لأنه لا يزال بعيداً عنه فتحن أحشائه الأبوية على حالتهم المستحقة لرأفته وشفقته وتدعونا قداسته الأزلية إلى حرب مقدسة ضد كل ما هو مؤدٍ إلى الانحطاط الروحي والتقهقر الأدبي في حياة الناس الاجتماعية. وقد كان لنا الخلاص بفضل من الرحمن الرحيم (كما يدعوه المسلمون) أفلا يجب علينا

إذاً أن نظهر رحمته وحنوه نحو أولئك الذين مات المسيح لأجلهم!!

(هـ) إن مركز المعمل للقوات التبشيرية في مصر عموماً والقاهرة خصوصاً لا يحتاج إلى توضيح وتبيين بل هو بوق عالي الصوت ينادي كل غيور تقي أن انتهز الفرصة بسرعة واهتمام

(و) إن حل هذه المسألة كما هو الحال في كل حقل تبشيري هو بيد الكنيسة الوطنية (بما فيها جماعة المهتدين من الإسلام) وهي أنسب آلة لإتمام هذا القصد لأنه كما يقول المثل «لا يقلع الشجرة إلا فرع منها» أو «لا يفل الحديد إلا الحديد»

(ز) إن هذا هو وقت الأوقات وهذه هي الفرصة الممنوحة لنا من الله. وهذه هي الساعة الحاسمة. وهذا هو فجر يوم النصر. فأما أن تهبوا إلى العمل الآن وإما أن يكون مصيركم الخذلان

وأمام هذه المعطلات وأمام هذه البواعث الدافعة ألا يليق بنا أن نطلب من الجميع أن يرفعوا صلوات خصوصية حتى لا يغيب مقصدنا الأسنى عن أنظارنا وحتى يمكننا جميعاً بواسطة الابتهالات والتوسلات إلى الله أن نحشد كل قوى الكنيسة الوطنية – وهي قوتنا العظمى – ونجدها لخدمة رب الكنيسة وتخضع قلوب البرية لفادي النفوس البشرية؟



«صلاة لأجل المسلمين»

اللهم الضابط الكل الذي افتقدت ذنوب المسيحيين قديماً بإعطائك أرضهم الشرقية إلى أمة غريبة. ارحم أخواننا المسلمين وعجل يوم سلطانك لكي تخضع القلوب القاسية لإنجيل ربنا يسوع المسيح. وأرسل روحك القدس ليحيي كنيسةك في هذه البلدان التي هي ضعيفة فيها. وارجع إليها منارتها الذهبية فتضيء في حضرتك وتثير جميع هذه البلدان المعروفة في العالم القديم بإيمانها القويم وليفيض نورها على الأمم الإسلامية المحيطة بها. اسمعنا يا رب ومجد اسم ابنك الوحيد في الشعب الإسلامي. لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين

الباب الثاني

بواعث تدعو المؤمنين إلى العمل لأجل اخوتهم المسلمين

إن الصاعد فوق جبال الألب لا يستطيع أن يرى القمة العليا إلا في لحظات قليلة بين أكمة وأخرى وأينما يكون نظره متجهاً على الدوام إلى الممر الضيق الذي يسير فيه لوليبياً. والوهاد العميقة التي تتراءى له على جوانب الممر. والآكام الشاهقة ذات الصخور المسننة التي يدور حولها لكي يرقا عليها في صعوده فيشعر في نفسه بضعف الهمة وخوار العزيمة ويكاد يرجع القهقري لولا رؤيته القمة العليا من حين إلى آخر فتجدد تلك الرؤية في نفسه الإقدام والنشاط فيسير صاعداً إلى الأمام حاسباً كل صعوبات السفر شيئاً لا يذكر بجانب الوصول إلى تكريس الحياة والمقاصد وتقوية الإيمان. وتعب المحبة وصبر الرجاء. إذاً نحتاج:

(أ) – أن نصلي لأجل أنفسنا ولأجل كنائس العالم المسيحي لئلا يخور إيماننا وتنتصر مخاوفنا. فنحتاج إلى أن نطلب أولاً أن يخلص الله كل واحد منا من خطية الجبن لأنها كانت ولا تزال من أعظم الموانع المعطلة في طريق تبشير المسلمين

كتب المستر ويلز في كتابه «البحث الثمين» «يقول إن تاريخ النفس يبتدئ يوم جهادها مع الخوف» ومما جاء في هذا الصدد قوله «إن الخوف أول وألرزق القوات المحتضنة إيانا فيحاول أن يبقينا داخل حظيرته ويحملنا على

الرجوع إلى السبل المطروقة والراحة المعهودة ولو كان ذلك مما لا فائدة منه وأما بدء كل استقلال وحرية فهو إخضاع الخوف..... إن أهل العصر الحاضر يذهبون إلى أن الغاية العظمى والقوى في الحياة هي التخلص من الألم والخطر. إن الألم والموت هما الغول والعفريت اللذان يخافهما الناس كما يخاف الطفل من ذكر العفاريت أو الحيوانات المفترسة التي يراها في المعرض. أو كما يخافها ذو تخمة أصيب بكابوس في نومه ولذلك يزعمون أن اكتشاف مسكن لهذه الآلام هو نصرمة التمدين التي ما بعدها نصرمة والحصول على الراحة والتسلية الصببانية التي يشتهيها الأطفال في صغرهم – مع ذلك فهي أمانى الجنس البشري كله» ولكن هذا الكلام كتب قبيل وقوع الحرب الأوربية الطاحنة وظهور البطولة العظمى في أوربا

إن الخوف إذا بدأ من المسيحيين كان إنكاراً لله. وإلا فمن هو إلهنا إذا كان غير قادر أن يخلصنا من تلك المخاوف التي تفتت في سواعدنا وتحطم مقاصدنا وتقعدا عن أن نقوم بأعمال الإيمان العظيمة؟ فليتعظم إيماننا بالصلاة حتى تستطيع الكنيسة بالإيمان أن ترجو ربح هذه الملايين مهما كلفها ذلك من التضحية

(ب) – لنصل أيضاً لأجل البلاد التي كانت الأبواب فيها مفتوحة قبل الحرب العظمى وظلت مفتوحة لأن. نذكر منها الهند والصين وجاوى وهذه البلاد السعيدة. وهذه كلها في جملتها أكثر من نصف بلدان الإسلام. إن تأثير الحرب العظمى لم يكن شديداً في هذه البلاد ولم تشعر به إلا اقتصادياً على نوع ما بينما قد تنبعت إلى الأمور العقلية والروحية فكثير الطلب على

الكتاب المقدس والاطلاع على التعاليم المسيحية والآداب المسيحية كثرة لم يُعهد لها مثيل

(ج) – لنصل لأجل البلدان والقلوب التي لا تزال مغلقةً لكي تفتح الأبواب فإنه لا يستطيع أحد أن ينكر التغيير العظيم الذي سيحدث في تركيا وسوريا وفلسطين وبلاد العرب وما سيكون لهذه البلاد من الأهمية في ملكوت الله. فإن كان دم الشهداء بذار الكنيسة فما أجد إذاً الحصاد الذي ننتظره من حقول أرمينية المقدسة وشمالي إيران حيث سفكت دماء الكثيرين. ثم إننا في التغيير الجديد للحجاز وفي الطريق الجديد من آشور (العراق) إلى مصر وفي المدينة الجديدة التي حل ركبها في بلاد العراق العربي نستطيع أن نرى إتمام النبوة المجيدة الواردة في مزمو ٧٢ وفي إشعياء ٦٠ فاقروا هذين الفصلين في نور الحوادث الحالية يتقو إيمانكم وتعمق مقاصدكم

(د) – وآخر الكل وأهم الكل فلنصل ليعطي الرب عمالاً أكثر لعمله لأن العالم الإسلامي الآن يحتاج كثيراً جداً إلى عمال أكثر من الموجودين فيه وانه من الحكمة بمكان أن نقابل التغيير العظيم الذي حدث وسيحدث في الشرق الأدنى نتيجة الحرب بما يلزم له من الالهية والاستعداد فكما أنهم يستعدون للحرب المادية من قبل ومن بعد هكذا في حرب الملكوت يجب على الكنيسة أن تعد الرجال وتحشد الجيوش وتجهز الذخيرة لتكون على الدوام عاملة

إن حقولاً مثل الشرق الأدنى ومصر كان العمل في بعضها قبلاً على غير ما يرام وهذه تدعونا إلى الاهتمام الشديد وتنظيم العمل فيها عندما تبتدئ الأمور أن تستتب والمبادئ أن تتقرر ولا بد أن تقاومنا أمور كثيرة وصعوبات

وعراقيل كما أن النجاح قريب على الأبواب فإن الأرض التي شربت دماء القديسين ستكون فرصة نادرة المثال لإظهار محبة المسيح للمسلمين هيوياً وروحياً. وأمامنا باعث آخر لمضاعفة الهمة والصلاة وهو البلاد التي لم يدخل فيها عمل بعد مثل بعض مقاطعات الشرق الأدنى وآسيا الوسطى. قال أحد المرسلين سنة ١٩١٢ ما يأتي: —

«إننا بالهمة العظيمة التي يدعونا إليها العمل بين المسلمين والتي ينتظر القيام بها من كنيسة المسيح في العقود الآتية من السنين نجد ما تم بالمقابلة مع ما هو آتٍ. إنه لم يكن إلا كخزف أمام الحديد. فنحتاج إذن إلى مبشرين يصومون بالحق ويصلون، إلى مبشرين ذوي تكريس حق ومقدس يحلون أنفسهم من كل ما يعطل ويصيرون قلباً وقالباً تلاميذ يسوع المسيح. رجال لا يندفعون وراء الآمال الباطلة ويستخدمون الوسائل الضعيفة بل رجال يخدمون بصبر وهدوء ومثابرة متكئين على قوة الله الغير المنظورة»

إننا نحتاج للحقول الخالية من العمال رجالاً من أعلى صنف. رجالاً مثل الذين وصفهم الجنرال تشارلس غردون باشا لأخته في رسالته حيث قال: «أين تجدين رسولاً؟ دعيني أوضح ما أعنيه بهذه الكلمة. إنني أعني إنساناً قد مات بالكلية عن العالم، إنساناً غير مرتبط بشيء على الإطلاق، إنساناً يشفق إلى الموت إذا كانت مسرة الله أن تأخذه إليه، إنساناً يستطيع أن يحتمل بلادة هذه البلاد الكثيفة فلا يهتم كثيراً بالمراسلات والمواصلات مع أهله وذويه بل يكون منتظراً برضى ولو الموت، وحيداً بعيداً عن الجميع. وتجدين أن الذين يحتملون هذه الأمور اليوم قليلون جداً ولكن لا أريد رجالاً يرضون

بنصف هذه الأمور ولا بنصف المطلوب منهم بل ينبغي أن ذلك الرجل الذي يقبل على نفسه عملاً كهذا يترك كل شيء ويفهم كل شيء ويكون مستعداً أن يعمل كل شيء وأي شيء لأجل المسيح. إنه لا ينفع إن كان يريد أن يعمل النصف فقط أو الثلاثة أرباع بل كل شيء. وما أوسع الحقل أمام إنسان كهذا!!»

صلاة

اللهم الذي يجثو له مئتا مليون مسلم خمسة أوقات يومياً في أنحاء العالم بالخشوع انظر إليهم بعين رحمتك وأشفق على هذا الشعب العظيم وأعلن لهم مسيحك آمين

أيها الإله القدير أبانا السماوي الذي جعلت من دم واحد كل أمم الأرض ووعدت بفمك الصادق أنه سيأتي كثيرون من المشارق والمغرب وينكثون مع إبراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات. نحن نصلي لأجل منتي مليون من اخوتنا المسلمين الذين لا يزالون يلتمسون وجهك لكي يقتربوا من عرش نعمتك في دم الرب يسوع المسيح انظر إليهم بعين الشفقة لأنهم يجهلون حقا. انزع منا ومنهم كبرياء العقل وقساوة القلب وأعلن لنا ولهم جمال وقوة ابنك يسوع المسيح الفائقة. بكتهم على خطية رفضهم الكفارة بدم المخلص الوحيد هب شجاعة أدبية لأولئك الذين يحبونك بينهم حتى يعترفوا باسمك بكامل الشجاعة. عجل بيوم الحرية الكاملة في بر الأناضول والعربية وبلاد العجم وأفغانستان. اجعل شعبك راغبين في اليوم الجديد في مصر والصين والهند. ارسل أيها الإله القدير حصّادين لأن الحصاد قد ابيض وحرّاثين أمناء

ليشرعوا في عمل الاثلام في البلدان التي لا تزال لآن مهمله. عجل في إرسال إنجيل المسيح للأمم الوثنية في أفريقيا والجزائر لكي لا تقع فريسة في يد العدو بل ترح للرب يسوع. بارك خدمة الشفاء في كل مستشفى وخدمة المحبة في كل دائرة من دوائر المرساليات المسيحية. أهد كل أولاد المسلمين في مدارس الإرساليات الإنجيلية إلى الرب يسوع ليقبلوه مخلصهم الشخصي. قو المهتدين وارجع المرتدين واعط كل الذين يعملون بين المسلمين حنو السيد المسيح وشفقته حتى تصير القصابات المرضوضة عواميد كنيسة الله والفتائل المدخنة تتقد وتصير أنواراً ساطعة. مدّ ذراعك يا الله وأظهر قوتك لأن كل رجائنا فيك. أيها الأب قد أنت الساعة مجد ابنك يسوع المسيح في العالم الإسلامي وكمل به صلاة إبراهيم خليلك (ليت إسماعيل يعيش أمامك) لأجل ربنا يسوع المسيح. آمين

أرقام تتكلم

«ملحوظات من سجلات إحصائية سنة ١٩١٧»^(١)

«وقوتها في الدفع إلى تبشير المسلمين»

قال أحد الأميركيين إن الكذب ثلاثة أنواع الكذب المعتاد والكذب الأسود وثالثها الإحصائيات. وكم استعملت الأرقام في إيراد الحقائق بغلو فاحش أو للتضليل؟ والأمثلة على ذلك عدة في كافة التقارير ولا يستثنى من ذلك تقارير المبشرين والمرسلين – أما إحصاء الحكومة المصرية للقطر المصري سنة ١٩١٧ المطبوع في مجلدين ضخمين فخلو منها ويرى القارئ النابه من خلال سطور هذين المجلدين الضخمين اللذين تزيد صفحاتهما عن الألف عدداً كلمات بارزة كلها توبيخ وتأييب لبلادة وتواكل القائمين بحمل بشاراة الإنجيل إلى مجموع سكان مصر أي اخواتنا واخوتنا المسلمين

فإلى هذين المجلدين توجه التفات كل مهتم بالعمل التبشيري المصري حتى يدرك بهما حقيقة الحال. كان غلادستون يصير من الأرقام قوات هائلة بفضل مقدرته الخطابية العجيبة إلا أننا لا نحتاج إلى موهبة خاصة في الخطابة أو بصيرة جديدة لنرى قصورنا كمبشرين ومرسلين كما يظهر ذلك جلياً من المقارنة بين تقاريرنا وهذا التقرير المبني على حل المسائل التي لم ننجزها بعد وعلى آلاف القرى ومئات الألوف من الناس الذين لم نعبر إليهم ونعينهم

(١) لسوء الحظ إن الإحصاء الجديد لسنة ١٩٢٧ لم يكن قد نُشر عند ظهور هذه الطبعة ومع ذلك فإنه يوجد فرق

كبير بينه وبين الإحصاء المذكور هنا

ويظهر التقرير أيضاً حاجة البلاد إلى التعليم وكيف يجب أن تنهض مصر نهضة حقيقية حتى تكون أهلاً لأسمى الفضائل والمجد

ويحتوي المجلد الأول على تفصيل عن حالة المراكز والقرى بالنسبة لمساحتها وعدد سكانها وعدد مساكنها والمذاهب والأديان والأحوال المدنية والعلمية والصحية مفصلاً حالة كل إقليم على حدته وكم يساعد ويلذ هذا المجلد كل عامل يريد معرفة تفاصيل أحوال وسكان البقعة التي يشتغل بها مهما كانت صغيرة؟ ولنضرب لذلك مثلاً إحدى قرى مركز شبين الكوم منوفية المدعوة «عشما» فإنك تعرف عنها من التقرير البيانات الآتية: — عدد أراملها ٢٤٥ ومسيحييها ٦ فقط وليس بها يهودي واحد وبها من المتعلمين ٣٠٢ من الرجال و١٨ امرأة تستطيع القراءة وجملة سكانها ٢٤٦٦ إناث و٢٥٨٣ ذكور وما هذه إلا واحدة من مئات القرى المحصاة في ذلك الكتاب ولا يوجد فيها للآن شاهد واحد للمسيح

أما المجلد الثاني فيتضمن خلاصة عامة لكل القطر من جهة الحرف والجنسية والتعليم والعمر والمولد والعاهات واللغات المتعارفة والمساكن الخ وهذه الجداول الثمانية تساعد الخادم — إذا أعاره قليلاً من الوقت والالتفات — على إدراك أحوال مركز عمله الاجتماعية

مجموع سكان القطر المصري ١٢٧١٨٢٥٥ منهم ١١٦٢٣٧٤٥ مسلمون و٨٥٦٦٧٨ أرثوذكس و١٠٧٥٣١ كاثوليك و٤٧٤٦٥ بروتستانت و١٤٤٤١ مسيحيون من مذاهب أخرى فيكون مجموع السكان المسيحيين ١٠٢٦١١٥ أما عدد سكان اليهود في كل القطر فهو ٥٩٥٨١ ويسرنا أن نعرف أنه لا

يوجد بين كل عدد السكان إلا ٨٨١٥ لا ينتمون إلى دين أو مذهب ففي هذا تختلف مصر اختلافاً بيناً عن اليابان. والأشكال المرسومة هنا توضح لنا حقائق هامة تضمنها الإحصاء فالمرجو درسها بدقة. ومن أهم الجداول جدول الحرف الذي يقع في ٣٥ صفحة ومنه نجتزئ الحقائق الآتية: عدد خدام الدين لكل الأديان والمذاهب ٨٦٤٦٨ منهم ٣٨٩ للبرتستانت و١٠٣٨ للكاثوليك و١٥٩٣ للأرثوذكس – ومجموع المشتغلين بالطب ذكوراً وإناثاً بما فيهم الممرضين والممرضات الخ ١٣٠٠٠ – أما عدد المشتغلين بالتربية والتعليم فيبلغ ١٥٦٠٠. وإن نظرة واحدة إلى هذا الجدول (جدول الحرف) لكافية للوقوف على سوء حال مصر إذ بها ١٦٣٨٨٠٢ طفل لا عمل لهم لصغر سنهم وغير ميسور لهم دخول المدارس ومجموع عدد المتسولين والمنتشردين وأهل العهر نحو ١٤٠٠٠ – كل هذه التفاصيل مبينة أمام كل مركز وقرية

أما اللغات الأجنبية المتعارفة في مصر فهي الإنجليزية والفرنسية واليونانية والطلينانية ويهم المشتغل بالتبشير أن يعلم أن عدد الذين يعرفون الإنجليزية لا يقلون عن ١١٧٠٠٠ والفرنسية ١١٣٠٠٠ والطلينانية ٧٤٠٠٠ وإذا عرف المبشرون وخاصة المرسلون أن عدد الذين يعرفون الإنجليزية في القاهرة وحدها لا يقل عن ٣٦٠٠٠ بما في ذلك ٧٠٠٠ من النساء تحتم عليهم ألا يترددوا في إقامة خدمات دينية بهذه اللغة كلما أمكنهم ذلك ولنا في إقبال العارفين بها على اجتماعات الدكتور شرود أدي أثناء زيارته القريبة لمصر أقوى مؤيد لهذه الفكرة

ويجب ألاّ نخفل الفرنسية في مجهوداتنا الأدبية والتبشيرية كما هو الحاصل من ندرة استعمالها في مختلف الإرساليات في حين أن كثيراً من المطبوعات الإفريقية المخلة بالأداب تنتشر انتشاراً ذريعاً الأمر الداعي إلى زيادة الأسف

ويتبين من جدول الإحصاء إن القاهرة عاصمة مصر وأكبر مدينة في أفريقيا ومركز المطبوعات الإسلامية بها من المسلمين ضعف ما بالآستانة منهم وأزيد بكثير مما في أية مدينة أخرى في الدنيا فلا عجب إذا كان نفوذها يتزايد يوماً لیس في شمال أفريقيا فقط بل في كل الشرق الأدنى أيضاً

وإن جداول عدد سكانها وآثارها (المعمارية) ومعاهدها العلمية ومجالس بلدياتها ولغظ المارين فيها ولوحات شوارعها وكيفية معيشة أهلها لتبين بأجلى وضوح لدى أدنى تأمل أنها بلدة عريقة في الإسلام وفي أحيائها الخمسة عشر تسود الإسلامية إلاّ في حي الأزبكية حيث يغلب العنصر المسيحي ويبلغ سكان القاهرة حسب هذا الإحصاء ٧٩٠٩٣٩ متوزعين في اثني عشر قسماً وفي الجدول الآتي — في كل نهر منه بل في كل سطر — بل في كل كلمة تقرأ الحاجة العظمى إلى ربح المسلمين

سكان القاهرة بالنسبة للأديان والمذاهب حسب إحصاء سنة ١٩١٧م

| المجموع الكلي | الجملة | | غير منتمين لمذهب وأديان أخرى | يهود | مذاهب مسيحية أخرى | مسيحيون | | | مسلمون | الأقسام |
|---------------|------------------|--------|------------------------------|-------|-------------------|-----------|---------|---------|--------|-------------------------------|
| | إناث | ذكور | | | | بروتستانت | كاثوليك | أرثوذكس | | |
| ٨٠٥٤٤ | ٣٩٩٧٦ | ٤٠٥٦٨ | ٩٦ | ٦٨٣ | ٢٦ | ٩٠٢ | ٦١٣٠ | ١٧٣٤٥ | ٥٥٣٦٢ | شبرا |
| ١١١٥٤٣ | ٥٥٧٨٢ | ٥٥٧٦١ | ٢٠٨ | ٤٤٥ | ٢٨ | ٣٠٢ | ٢٤٨٦ | ٧٠٤٨ | ١٠١٠٣٦ | بولاق |
| ٥٦٤٠٢ | ٢٦٦٧٥ | ٢٩٧٢٧ | ١٩٩ | ٣٩٢٧ | ٥٨ | ١٠٤١ | ١٠١٩٥ | ٢٥٠٦٤ | ١٥٩١٩ | الأزبكية |
| ٧٨٥٠٠ | ٣٨٣٢٧ | ٤٠١٧٣ | ١٤٦ | ٦٤٣٣ | ٦٨ | ١٠٥٤ | ٤٢٨١ | ٧١٨٤ | ٥٩٣٣٤ | الوايلي |
| ٦٥١٠٣ | ٣٢٨٤٣ | ٣٢٦٢٥ | ١٢٧ | ٢٧٨٤ | ٥٥ | ١٧٥ | ٤١٨٣ | ٨٢١٠ | ٤٩٥٦٩ | باب الشعرية |
| ٦٢٣٢٩ | ٢٩١٢٨ | ٣٣٢٠١ | ١٦١ | ٦١٨٧ | ٢٤ | ٢٥ | ١٤٧ | ١٨٨٤ | ٥٣٩٠١ | الجمالية |
| ٢٣٦٥٩ | ١١١٣٢ | ١٢٥٢٧ | ٨٥ | ٣٥٨٨ | ١٧ | ٩٩ | ٢٩٢٦ | ٥١٢٠ | ١١٨٢٤ | الموسكي |
| ٧٢٣٩٤ | ٣٤١١٧ | ٣٨٢٧٧ | ٢٥٢ | ٣٤١٨ | ٢٥٠ | ١٤٢٩ | ٥٠٨٦ | ٨٣٣٢ | ٥٣٦٢٧ | عابدين |
| ٦٩٠٧٩ | ٣١٦٣٩ | ٣٧٤٤٠ | ٨٣ | ١٥٤٤٠ | ٤٣ | ٢٨ | ٥٧ | ١٢٩٧ | ٦٦٠٢٧ | الدرب الأحمر |
| ٧٦٦١٦ | ٣٨٣١٥ | ٣٨٣٠١ | ٦٩ | ٨٧ | ١٣٤ | ١٧١ | ٤٤٢ | ٢١٧٨ | ٧٣٥٣٥ | السيدة زينب |
| ٥٩٨٠٢ | ٣٠٠٦٣ | ٢٩٧٣٩ | ٦٨ | ٣١ | ٦٧ | ٣٦ | ٤١ | ٣٨١ | ٥٩١٧٨ | الخليفة |
| ٣٤٩٦٨ | ١٧٤٥٤ | ١٧٥١٤ | ٨٤ | ٨٠ | ٣١ | ٣٢٨ | ١٥٩ | ٢٤٢٥ | ٣١٨٦١ | مصر القديمة |
| ٤٠٥٨٤٨ | ٣٨٥٠٩١ ٣٨٥٠٩١ | ٤٠٥٨٤٨ | ٨٦١ | ١٤٤١١ | ٤١٧ | ٢٨٠٨ | ١٦١٢٣ | ٤٤٦٥٧ | ٣٢٦٥٧١ | ذكور إناث المجموع الكلي |
| ٣٨٥٠٩١ | | ٧١٧ | ١٤٧٩٦ | ٣٨٤ | ٢٧٨١ | ٢٠٠١٠ | ٤١٨١١ | ٣٠٤٥٩٢ | | |
| ٧٩٠٩٣٩ | | ٤٠٥٨٤٨ | ١٥٧٨ | ٢٩٢٠٧ | ٨٠١ | ٥٥٨٩ | ٣٦١٣٣ | ٨٦٤٦٨ | ٦٣١١٦٣ | |

فلاحظ أن في أربعة من هذه الأقسام يكون المسلمون ٩٠٪ من السكان وفي ستة يزيدون عن ٧٠٪ في المئة وفي واحد فقط ينقصون عن ال ٥٠٪

وأعظم ما يدهش حالة الأمية فإنها في مصر تنادي بأجهر صوت بالحاجة إلى تحسين المرسلات التهذيبية فإنه حتى في نفس العاصمة يوجد ١/٢ ٦٠٪ أميون مع العلم أنه لا يدرج ضمن هؤلاء الأطفال الذين دون الخامسة وفي كل القطر ١٠٪ فقط من الرجال وأزيد بقليل عن ١/٢٪ من النساء يقرأون أو يكتبون

أما كمية المتعلمين حسب ما هو مبين بالجدول فهي ٥.٣٪ للمسلمين ٢١.٤٪ للمسيحيين ٤٣.٨٪ لليهود ولو عنيت الإحصائية بذكر عدد المتعلمين بين جماعة البروتستانت لكانت النسبة المئوية أزيد مما لليهود

وفي الجدول نمرة ٥ في إحصائية القاهرة تظهر العاهات مرتبة حسب الجنس والسن والدين ونقتطف منها ما يأتي: —

مجموع العميان والعمور في مصر ٣٩٤٦٧ منهم ١٠٥٠٠ عميان تماماً؟^(١) فإن الرمد الصديدي وغيره من أمراض العيون منتشر في مصر انتشاراً فظيماً

أما عدد الأراامل فهو ٤٧٢٧٣ والأطفال دون الرابعة عشرة ٣٢٠٠٠ ومعدل الساكنين في كل غرفة من غرف القاهرة شخصان

الإسلام دين يحرم المسكرات بتاتا مع أنه لم يستطع أن يستأصلها من

(١) هل يمكن أن نقف مكتوفي الأيدي أمام هذا العدد الضخم من العميان؟ — لماذا لا نعلمهم القراءة في الكتب البارزة ليصيروا أداة نافعة غير عاطلة؟ — رحمة يا قوم بهم وببلادكم

البعض خصوصاً مسلمي أوروبا ولكن تأثير التمدين الغربي في مصر والشرق الأدنى وتعذر ضبط تجارة الخمر بسبب الامتيازات الأجنبية — كل هذه ساعدت على زيادة انتشارها بمصر ففي ديسمبر سنة ١٩١٩ كان عدد محالّ الخمر لا يقل عن ٦٦٧ محلاً (بخلاف المحالّ السرية) وحسب سجلات الجمرك للخمس سنين الأخيرة يظهر أن قيمة ما استهلكته الأمة من الخمر كما يأتي: —

| سنة | جنيه | سنة | جنيه | سنة | جنيه |
|------|--------|------|--------|------|--------|
| ١٩١٤ | ٣٠٨٣٩٦ | ١٩١٦ | ١١١٤٥٦ | ١٩١٨ | ٧٩٦٣٢٨ |
| ١٩١٥ | ٤٦١٨٩١ | ١٩١٧ | ٥٩٣٦١٨ | | |

ولا نعلق على هذه الأرقام فإنها تنطق بأبلغ مما نستطيع النطق به

ومن الإحصاء نرى أن جنود الشر قد بدأ سيلهم ينهمر على مصر بانتظام تتقدمهم نشراتهم ووكلائهم المأجورون يعرضون أسوأ مساوئ التمدين الغربي — كالمطبوعات البذيئة والصور المتحركة المبتذلة والميسر والمضاربات وسباق الخيل وصيد الحمام والعقاقير المخدرة والمسكرات وغيرها مما يسفل ويحط بالمبادئ الأدبية — كما أنه لم يأت عصر كان فيه الناس أشد افتقاراً واستعداداً لقبول رسالة الإنجيل والطبقة المتعلمة أكثر ميلاً للقيادة الصحيحة كعصرنا هذا ولما كان العامل بين المسلمين لا يصادف أي نجاح إذا كان جاهلاً لأدبياتهم وأفكارهم أو أعمى بالنسبة لنسب وأحوال وحاجات السكان فإننا لا يسعنا الآن أن نشكر المولى لأنه كشف لنا حقيقة عملنا التبشيري ومعطلاته وسعة نطاقه

وان مجلدي الإحصاء لفتحان عيوننا لنذكر حقيقة موقفنا الجديد وبنهضانا جميعاً فنسعى سعياً جدياً في عملنا المبرور

الباب الثالث

طرق لربح المسلمين

صوت من مصر

يعتقد الكثيرون منا أننا نواجه عهداً جديداً من حيث علاقاتنا مع المسلمين وان الساعة التي ينبغي لنا فيها أن نتقدم بدافع المحبة لربح نفوسهم ليسوع المسيح قد أذنت بإقبال الحرب العظمى الماضية ولا شك خاتمة العصور الخالية وبدء عصر جديد فإنه بعد جهاد المرسلات المتواصل في تركيا مدة مئة عام بكلياتها الكاملة العدد وكنائسها ومدارسها ومستشفياتها وتبشيرها المسيحي لم يكن ليوجد من المتصرين من يعلنون مسيحتهم بل لم يكن يسمح لأي مسلم اعترف بالمسيح جهره بالسكنى بين عشيرته إلى ما بعد الحرب العظمى

أما في مصر فقد كانت الحال أحسن قليلاً ومصر هذه كانت من أمهات البلاد المسيحية حتى الفتح الإسلامي وربما كان عدد المسلمين في أول الأمر عُشر السكان ولكن الضغط الدائم والاضطهاد المتوالي على البقية جعل هذا العشر يتزايد حتى أصبحنا وإذا تسعة أعشار مصر مسلمون في حين لا يزيد عدد المسيحيين عن المليون

وللكنائس الكبرى في مصر وهي الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية والأسقفية غاية واحدة مشتركة هي ربح الغير المسيحيين إلى المسيح

أما الكنيسة الأرثوذكسية فقد أتمت دورها قديماً فهدمت صروح الوثنية وشادت معالم المسيحية ففضلها لا ينكر ودماء شهدائها أعظم أثر يدل على هذا الفضل وقد أعلنت المرسلية الأمريكية يوم دخلت البلاد أن لا غرض لها إلا اجتذاب المسلمين إلى حظيرة المسيح وبمثل ذلك أعلنت الكنيسة الأسقفية فماذا عملتا؟

اكتفت الكنيسة الأرثوذكسية بذكر مجدها القديم ووقفت عند حد التغني بذلك والكنيستين الإنجيلية والأسقفية لم تعملوا للآن إلا عملاً استعدادياً – نعم يعتمد أشخاص يعدون على الأصابع سنوياً ولكن يذهب مقابلهم أضعاف هذا العدد إلى حظيرة الإسلام فوالحالة هذه خسارتنا كبيرة وربحنا ضئيل ومن زادت خسارته على ربحه فقد أشرف على الإفلاس وأما في الهند فقد ربح المسيح بضعة آلاف من المسلمين ونحو ٥٠٠٠٠ من مسلمي صومطرا وجاوا وغيرهما

وأعظم معضلة تشغل الكنيسة المسيحية في العالم أجمع هي الإسلام في الشرق الأدنى في هذه الأيام

وإننا نعتقد أن ساعة الحصاد قد أتت. وكيف لا نعتقد ذلك وقد مرت تسعة عشر قرناً والكنيسة المسيحية قائمة ومضت عشرات السنين ونحن نبذر كلمة الإنجيل بكل الوسائط المختلفة – لقد أتت ساعة الجمع كما قال سيدنا المسيح له المجد: «أما تقولون إنه يكون أربعة أشهر ثم يأتي الحصاد؟ ها أنا أقول لكم ارفعوا أعينكم وانظروا الحقول أنها قد ابيضت للحصاد..... أنا

أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه. آخرون تعبوا وأنتم قد دخلتم على تعبهم» (يو ٤ : ٣٥ - ٣٨)
نعم قد تعب آخرون مدة تسعة عشر قرناً فماذا ينتظر الحصادون؟

إن خالق القلب الإنساني قال «تلمذوا» وخالق العالمين قال «كل العالم» فلماذا نقتنع بالانزواء في عقر دارنا؟ هل قول رب المجد ليس لنا؟

إن للمسلمين صفات لا يسعنا إلا الإعجاب بها فإنهم لا يخجلون من إظهار إسلامهم ولا يجبنون عن دعوة الناس إليه بل قد أمرهم قرآنهم بذلك كما ورد في سورة النحل آية ١٢٥: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين»

وهم كعقلاء لا يتأخرون عن هداية الآخرين إلى دينهم لأنهم لا يرونه شيئاً ثميناً فما بالنا لا نقدم لهم ما هو بالحق ثمين؟ أليس لنا إنجيل يسد عوز العالم الإسلامي؟ إلهنا هو الله وقد صلب المسيح ومات وقام وصعد والروح القدس قد جاء والآن قد كمل كل شيء فماذا ننتظر؟ أفي الله أم في المسيح أم في الروح القدس عوز أم الخطأ منا وفينا؟ لنتقدم بثقة عالمين أن النصر سيكون في جانبنا لأننا نجاهد قانونياً لأجل الحق.

وقبل أن نبحث في الطرق التي نتمكن بها من الوصول إلى المسلم يجب أن نعلم أن الشيء الأول هو الاقتراب منه. إن صعوبتنا العظمى وعدم نجاحنا لم يكن سببهما طرق الوصول الخرقاء بل إهمال طرق الوصول بالمرّة فيتحتّم علينا أن نفرّ بهذا الخطأ وبمعرفة الداء نصف الدواء.....

حسناً: قصدنا ربح نفوس اخواننا المسلمين فماذا نفعل؟

توجد طريقتان متباينتان: طريقة المحاوره وطريقة الإقناع طريقة الجدل والمناظرة والاختلاف والمقارنة من جهة وطريقة بسط الحقائق بطرق أقل مقاومة وعدم مقارنة دين بآخر بل بمواجهة كل إنسان بالمسيح وفتح الباب ليسوع لإظهار عمله المثمر الفعال من جهة أخرى

إن طريقة الجدل القديم ليست هي الطريقة الطبيعية فقط بل إن المسلم نفسه كثيراً ما دفعنا إليها دفعاً. فقارنا بين المسيحية والإسلام ومحمد وانتهى الحديث طبعاً إلى طريقة الجدل والمناظرة — بل إن الاستعارات التي وصفنا بها عملنا ودعمنا بها حججنا كانت جدلية تدعو لمقاومة بالقول والقلم وهكذا أثرتنا ضدنا تعصب المسلم ونازعنا أمياله وغريزته وإخلاصه بل وكل ما عنده من شعور لدينه وغيره فيه وخاصمنا كل عزيز لديه بكلمة منّا

وفي ميدان الجدل تكون حربنا سجالاتاً، تارة نهزم وتارة ننهزم ويؤسفنا أن نقول إنه حتى عند انتصارنا على خصومنا في الإتيان بالحجج كثيراً ما نخسر المعركة لأننا نخسر خصومنا كطالبيين للحق فإن الاقتناع المنطقي من أبعد ما يكون عند المسلمين عن الاقتناع النفسي

أما الطريقة الأخرى فترفض مبدئياً كل جدال ومناظرة واختلاف ومقارنة وبدل أن نتكلم كمسيحيين لمسلمين، بدل أن نقارن بين دين وآخر نتكلم كما يتكلم المرء لأخيه فنتقرب لا عن طريق العقل بل بالطرق الأدبية والروحية ونرفع دعوانا لا لعقل الإنسان بل لقلبه وضميره ونتكلم له كما لإنسان خاطئ ونعرفه بالمسيح صديقاً للخطاة — ولا يمكننا اعتبار هذه الطريقة بالجديدة لأنها كانت طريقة السيد المسيح ورسله الذين ما كانوا قط مجادلين

بل شهوداً له ولم يربحوا النفوس عن طريق الجدل بل بالشهادة الشخصية

في كل مناظرة يوجد شخصان، العامل المسيحي والباحث المسلم وكل منهما ضد الآخر – ربما ربح أحدهما دعواه ولكن لا يهتدي كلاهما ولكن عند ما يشهد إنسان حقيقة للمسيح لا يوجد حينئذٍ شخصان بل ثلاثة وهم روح الله والشاهد والمستهدي. فترى من ذلك أن الشهادة تختلف تمام الاختلاف عن المناظرة

وليس معنى هذا القول نفي الحاجة إلى درس الإسلام وكل ما عليه المسلمون فإن المقصود عكس هذا لأنه إذا كان الغرض من الشهادة فهم من نشهد أمامه. فلا يتأتى هذا إلا إذا درسنا عقليته وبالتالي ديانته طولها والعرض بل لا يمكننا تبليغ رسالتنا لعقله إذا جهلنا ما في دينه من الصعوبات التي تقف حائلاً بينه وبين هذه الرسالة، والمشاركة في الشعور تحتم معرفة أكثر من الجدل – أضف إلى ذلك الحقيقة الراهنة وهي أن المعاشرة الودية سهلة جداً مع المسلم حينما يعلم أن صديقه يفهم لغته ويهتم بأدبياتها كما يقول الدكتور مكدونالد

ولكن ربما فاتنا هنا اعتراض مهم وهو: ألا ينبغي لنا أن نقول كل الحق للمسلم؟ وحينئذ كيف يمكننا التحول عن الجدل؟ كل الحق؟ نعم ولكن ليس كل الحق في جلسة واحدة – فإن السيد المسيح نفسه مكث أزيد من ثلاث سنين وهو يعلم التلاميذ «كل الحق». يجب أن يتحول الجدل بكل طريقة وحيلة ممكنة لخير المجادل نفسه ولينقلب الحديث إلى شهادة للضمير والإرادة وحتى حينما نجبر على المناظرة يجب علينا أن ننتذكر

قبل كل شيء أن ليس الجدل بل الروح الهادي المحب الذي يصوغ قالب المناظرة هو الذي يرجعنا للشهادة وللقلب مرة أخرى ولهذا السبب تكون خسارتنا نتيجة المناظرة زهيدة إذا كان الروح اللطيف الوديع موجود كل الوقت

ولو امتحنا طريقة المسيح ورساله في العهد الجديد لوجدنا عدة مبادئ روحية ظاهرة ومحققة ترشدنا إلى التقرب من المسلمين وغيرهم – يذكر الرسول بولس منها أربعة مبادئ بكل وضوح في ٢ كورنثوس ٤: ٢ «بل قد رفضنا خفايا الخزي غير سالكين في مكر ولا غاشين كلمة الله بل بإظهار الحق مادحين أنفسنا لدى ضمير كل إنسان قدام الله»

أو كما ترجمها موفات «بل تبرأنا من المعادات التي يخفيها الخجل غير سالكين في مكر ولا مغيرين كلمة الله بل مقررين الحق جهراً ومادحين أنفسنا لدى ضمير كل إنسان قدام الله»

والمبادئ الأربعة التي نلاحظها في هذه الآية هي: –

(أ) – نقاوة حياة العامل – فيجب على العامل أن يطهر حياته ليس خارجياً فقط بل وداخلياً أيضاً وليس في الجهر فقط بل وفي السر أيضاً لأنه إذا كانت حياة الإنسان الخصوصية نجسة فهو مثل شمشون ذهبت عنه قوته وإلى أن يطهر المرء نفسه لن يصبح إناءً للكرامة صالحاً لاستعمال السيد

وقد ابتدأ رئيس خلاصنا يسوع يعمل ويعلم فالحياة أولاً ثم الشهادة – فإذا لم تكن حياتنا مقدسة فقد سلبت منا قوانا فإن خطايانا السرية تفضحنا وليس من طريق لربح المسلم أو غيره قبل إصلاح نفوسنا لأنه «يخلص شعبه

من خطاياهم» وان لم يقدر أن يخلصنا فلا يمكنه أن يخلص العالم الإسلامي

(ب) – تقرير الحق جهراً. فلا نقصد إثبات الخطأ بل تقرير الحق، لا إظهار الظلمة بل إدخال النور، لا تخريب ما يملكه الإنسان بل إعطائه شيئاً أحسن، لا محاربة دين أو تخطئته بل منح حياة أكثر، لا معاكسة محمد بل تقديم المسيح وإعلان ذلك يكون جهرة لأننا لا نخجل من الإنجيل

(ج) – تحكيم الضمائر – «مادحين أنفسنا لدى ضمير كل إنسان» ليس لدى العقل والعواطف بل لدى الضمير والإرادة. لقد كان تقربنا عقلياً أكثر منه أدبياً وجدلياً أكثر منه إقناعياً – ولاهوتياً أكثر منه عملياً وخيرياً فيجب علينا أن نلاقي لا كمسلم أو مجوسي أو مسيحي بالاسم بل كخاطئ في حاجة إلى المخلص

(د) – العمل أمام الله – ويجب علينا أن نعمل «قدام الله» لا لمدح زيد أو الخوف من عمرو بل أمام الله – ننظر للرجل كما يراه الله – إن الله الآب خلقه ومات المسيح من أجله ولأجله جاء المعزي وسيقف هذا الإنسان يوماً قدام عرش قضاء الديان العادل فالجدال في هذه الحالة تجديد وشر من العبث

ونجد أربعة مبادئ عمومية أخرى في العهد الجديد ترشدنا في التقرب من المسلم

(أ) – يتحتم علينا أن نبحث عن أحسن نقطة للاتصال بالمسلم تكون أبعد ما يمكن عن المجادلة ويجب – خصوصاً في بدء كلامنا معه – أن نتحول عن المقارنة التي تمس الإحساس بلا ضرورة والتي تنافي آميال أخينا وكم يكون مفيداً لو تمكننا من مخاطبة اليهود كيهود واليونانيين كيونانيين والمسلمين إن لم يكن كمسلمين فعلى الأقل كمن يفهمون أميالهم وغرائزهم وإذا كانت كلمات

الآب والابن والثالوث وكفارة المسيح تمج كلية وتفتح باباً للجدال الحاد فلماذا لا نستعمل مترادفات أو اصطلاحات تقربنا إلى ما نريد أن نغرسه في عقولهم عن الله والمسيح والموضوعات الأخرى؟ نتكلم عن الآب كخالق الكل والضابط الكل وعن المسيح كالمحب الصادق والمعلم الحكيم وصاحب المعجزات ونتقدم إلى الكلام عنه كالمخلص وكالمضحى نفسه لأجل الناس بالموت على الصليب^(١) عند ذلك يجتذبهم المسيح برباط محبته إليه ليعرفه أنه ابن الله الحي فيقبلون الحق عن لاهوته وعن الثالوث الأمرين اللذين كانوا ينفرون منهما قبلاً

(ب) – وليكن تقربنا لهم تدريجاً على طريقة التقدم في الوحي الذي تبعه الله في كل أعماله وأقواله في عهديه القديم والجديد كما قال سيدنا له المجد «عندي أشياء كثيرة لأقولها لكم ولكن لا تستطيعون احتمالها الآن» ولم يسألهم إلا في آخر كرازته «من تظنون أنني أنا» ولما ابتدأوا أن يفهموا شخصه ويره كالمسيح حينئذ تدرج إلى الحقيقة الأخرى وأخبرهم «إن ابن الإنسان يجب أن يتألم» وحينئذ تمكنوا من قبول تعليمه عن حقيقة موته والتعليم الكامل حصل بعد ذلك

(ج) – لنواجه السائل وجهاً لوجه مع يسوع المسيح ولنسمح للمسيح بعمل تأثيره الخاص «وأنا إن ارتفعت اجذب إليّ الجميع»

نقدم المسيح أولاً في خلقه الجذاب وتعليمه الخارق. لندع السائل يطالع عظته على الجبل أو كلامه في لوقا ١٥ وإن أمكن كل إنجيل متى لأن فيه يعرف

(١) في الكلام عن موت المسيح يخشى كثيراً أن لا تكون نتيجته إلا مشاجرة وعراكاً لا ثمرة منها

يسوع كصديق للخطاة وكلما تعاضم شعوره بالخطية وزادت حاجته إلى مخلص كلما تفهم خلق المسيح وتعاليمه فرآه مخلصه الوحيد

(د) – وفوق كل هذه لنترك المولى يسير المحادثة بواسطتنا ملاحظين أن يكون محور الكلام متجهاً على الدوام نحو المسيح وقوة خلاصه. كان نابليون يختار ميادين قتاله بنفسه فلنعمل عمله – أما معركتنا فواحدة وهي المسيح فلا نسمح للسائل أن يجر الحديث إلى الفلسفة أو المجادلة ممسكين نحن دقة الحديث راجعين دائماً إلى المركز الثابت وهو المسيح الذي حلّ فيه كل ملء اللاهوت جسدياً

إن الطريقة العملية المثلى للتعليم – إن كان تعليم جديد في ما قلناه قبلاً – هي النظر في ما يترتب على تطبيقه والعمل به ضمن مجتمعنا وأنظمتنا الحالية – نعم ههنا النقطة

ويقع هذا القسم من الموضوع تحت ثلاث نقط رئيسية. أولاً تعليم المرسلين ثانياً لأجل المسلمين. ثالثاً طريقة التبشير

(١) تعليم المرسلين

رأينا أن حذف الجدل والمناظرة من التبشير والإرشاد لا يقصد منه حذف التهذيب الخاص في الإسلام بل بالعكس فانه من واجب المرسل أن يعلم علم «جدال المسلم» ولو لم يستعمله لأنه عندما ما يفتتح صديقنا المسلم ويبتدئ إيمانه في المسيح ربما يلزم إضافة العنصر السلبي له لأنه يأتي وقت حين يحتم الإيمان بالمسيح نزع ما قد بقى من الإيمان بمحمد وكل ما هو محمدي

بل إن تطبيق هذه المبادئ يحدد سير التعليم الإسلامي فيجعله أن يرمي أولاً إلى شرح حقيقة الإسلام للطالب وكيف يفنكر المسلمون وثم بيان أحسن

طريقة لمساعدته حتى يفهم ويقبل رسالة المسيح ويبين كيف يهاجم المسلم ويغلب وهنا نرى تغييراً آخر في الواجهة والغرض والنتيجة ومع أننا نعتقد بتقدم كبير من هذه الواجهة فلن يزال مكان لزيادة العلم والمعرفة

(٢) الكتب لأجل المسلمين

وإذا عمل بهذه المبادئ فمن المحتم ملاحظة جزء قليل من المطبوعات الموجودة الآن للمسلمين وتغيير كبير فيما يستجد منها لهم فإن المطبوعات القديمة يكثر فيها الجدل والتعدي والمس بالشعور

كذلك في المحاورات الدفاعية كانت نغمة الدفاع كلها خطأ وحقد نغمة لا توجد في المسلم في الحقيقة قوة بل حقداً وضغينة وكأنه يقول أن صديقي المجادل ليحتم غيظاً وقد غلبه طبعه لأن قضيته خسرانة وهو يعلم بخسارتها

وبإزاء ذلك نشير بأن الآتي هو ما يجب عمله

(أ) — نسخ بعض المطبوعات الموجودة الآن للمسلمين خصوصاً بواسطة لجنة تشعر بهذه الحاجة

(ب) — سحب كل المطبوعات التي لا تتوافق من هذه المبادئ^(١)

(ج) — تنقيح كل المطبوعات الأخرى التي يلزم تنقيحها وإظهارها في ثوب آخر ونقصد بالمطبوعات هنا الكتب الدفاعية كالهداية مثلاً لأننا اعتبرنا كتب الجدل والمناظرة كتباً مهيجة هجومية بكل معنى الكلمة فالكتب الدفاعية يجب أن تكتب في قالب تقرير خال من التعريض والتورية والشماتة

(١) يجب أن تتلف بعض هذه الكتب ويحفظ البعض الآخر القليل للتوزيع الشخصي المخصوص

(د) – تطبيق صناعة شرح الحق والحق الجدلي من أقرب طريق إقناعي ممكن مستفيدين من كل جهة من (إنسانية) القارئ ومعتقده وربما دلتنا الفكرة الجديدة على هذه النقطة وهنا المجال للمرسلين الأحداث الذين لم يخوضوا بأقلامهم في ميدان الكتابة. ليتعلموا ويكتبوا بعد ولتكن كتبهم حديثة ومن بنات أفكارهم – هنا مجال الاستئناف للشرح والوعظ والتفسير والإرشاد

(هـ) – إيجاد فئة جديدة من كتاب المسيحيين الشرقيين فإن كثيرين من هؤلاء قد ورثوا بكل تحفظ طريق آبائهم في المسيح مع إضافة عنصر المناظرة الشرقي والنتيجة ليست غالباً حسنة بل كثيراً ما أسفرت عن فشل تام – من أسهل الأمور إغضاب الآخرين ولكن من أصعب الصعوبات ضبط العواطف وكم حمل الجسد من صفعات نتيجة خطأ النفس ونظن أن الكنيسة الوطنية إذا أدركت هذه الحقائق أخذتها بالقبول

(٣) الوعظ والتعليم

أما عن المبادئ الأخرى فلنسال أنفسنا ما هي أحجار عثرة المسلمين الرئيسية؟ وكيف يمكننا اجتنابها؟ وبمعنى آخر كيف يمكننا تعريف المسلمين المواضيع التي نعتقد أنها الحق ولكن يتعذر قبولها منهم؟

(أ) – الكتاب المقدس

لقد اشتهر الكتاب وانتشر بين الكثيرين من المسلمين وأصبحنا بحمد الله ونحن لا نجد داعية لإغراء المسلمين بالمجادلة كي يطالعوا الكتاب كما كنا نفعل قبلاً ولسنا في حاجة لأن نجتذبهم بالنصوص القرآنية التي تأمرهم بذلك

على ما فيها من الخلط المنطقي الذي قد يجعلها بأزيد من معنى واحد فهم يقرأونه بدافع حب الاطلاع

ولنقتصر في الدفاع عن التوراة لتقرير حقائق راهنة للفائدة ونشر هذه الحقائق بطريقة عامة لا كتوزيع مخصوص

وبدلاً من كتابتنا أعداراً دفاعية كان الواجب علينا أن نكتب شروحاً إضافية لأجل المسلمين وليس ضدهم

(ب) – موت المسيح

يمكن تجاهل إنكار المسلمين العام لهذه الحقيقة فإن محاولة إثباتها بتفسير بعض النصوص القرآنية عبث وما دام لم يعترض على المسألة من الوجهة اللاهوتية فمن الممكن الوصول إلى قلب المسلم من جهة أخرى للاعتراف بجمال التألم والموت كعلامات البطولة والشجاعة الأدبية والطاعة والبر والتضحية الشخصية والحب في أعلى معانيه لأنه «أما كان ينبغي أن ابن الإنسان الكامل والمثال الأعلى يتألم ويموت»^(١)؟

(ج) – بنوة المسيح

لنبتعد في بداية الكلام معهم أولاً عن لفظة «ابن» واستعمال كلمة «الآب» كثيراً ومن المستحسن إظهار أن سورة الإخلاص التي منها «لم يلد ولم يولد» ليست ضد المسيحية بل ضد معتقد عرب الجاهلية (لأنها سورة مكية) ويمكن شرح معاني الآب والابن واستعمالها في الشرق حال السير في

(١) عب ٢ لو ٢٤ وارجع إلى كتاب «موت الإنسان الكامل» تأليف المرحوم الكائن جردنر

الشرح بقصد الاحتياط ضد هجومه علينا عند إسنادنا لفظة الابن للسيد المسيح ونستفيد كثيراً من اعتبار المسلمين لكلمة الله كأزلية فيمكننا استعمال كلمة الله بمعنى أعلى عن المسيح وقد نستغني بها عن لفظة ابن الله في بحثنا مؤقتاً

أما الاسم الآخر المذكور في القرآن «روح منه» فغير واضح فيجب أن نفهم (لسوء الحظ) أن كلمة روح لا يُقصد بها عند المسلمين الأزلية بل الحدوث لأن المسلم يفهم من الروح شيئاً حادثاً مخلوقاً وكلمة روح تذكره بملاك أو بمخلوق علوي آخر وحتى «روح منه» لا تُلَفِّته إلى اللاهوت

(د) — لاهوت المسيح

يجب أن تكون الفكرة العمومية هي الدعوة للتلمذ فإن تلاميذ المسيح أنفسهم ما تقدموا في معرفة سر طبيعته إلا عقب صقل أخلاقهم بتبشير يوحنا بالتوبة وحتى بعد ذلك كان لا بد أن يمشوا مع المسيح زمناً طويلاً قبل أن يعرفوه وكان لتلاميذ بولس الرسول استعداد كهذا وإن تخالف معه ظاهراً وهكذا تجدنا نرجع في كل نقطة إلى موضوع هذه المقالة الرئيسي وهو إن البدء بالجدال لا فائدة فيه وأن التبشير على هذا النمط لا أساس له

(هـ) ولا حاجة لنا أن نقول بأن هذا ينتهي بنا إلى عقيدة «الثالوث» وهذه العقيدة هي نهاية ما نقدمه ونفهم من العهد الجديد ولا تذكر صراحة — هي خاتمة عقيدة الوجدانية التي يجب أن تكرر في الكلام مع المسلمين ويجب تذكيرهم من أن لآخر بأن سر الله وطبيعته يمكن أن تحوي أسراراً أخرى عظيمة كسر التجسد والثالوث الأقدس — إذا لا نستعمل أبداً كلمة تثليث

(و) – الكفارة

لقد بينا أن لياقة المسيح العمومية الأدبية وجمال تضحيته لنفسه المذكورة في حقيقة موته يجب أن ترسل إلى أعماق روح المسلم قبل البدء بعقيدة ذلك الموت لأنه يمكن للكفارة أن ترفع دعواها بنفسها

| | |
|-------------------|---------------------|
| ذبحنا على الصليب | رأى الخطاة البائسين |
| فحنَّ قلبه الرقيق | وسكب الدمع السخين |
| مدَّ يداً قد جرحت | لجبر كسر المساكين |
| يسوع فاقبل سبحنا | حين نهلُّ آمين |

ولكن يجب أن يجرح القلب وينكسر أولاً – أليس هذا ما نسيناه؟ أليس هذا ما لم نلتفت إليه؟ في سياحة المسيحي يقابل «المسيحي» عدة مواقع مع الروح قبل أن يقابل سرَّ الصليب الذي يفكه من حمل الخطية



الباب الرابع

أساليب مستحسنة لتبشير المسلمين

صوت من بلاد الهند

منذ نحو عشر سنوات أقيمتُ مقالة عن هذا الموضوع وكان كلامي محصوراً في تبشير مسلمي الهند وقد كان تعصب الحكومات الإسلامية آنئذ في معظم أجزاء العالم الإسلامي بالغاً حدّاً عظيماً جداً استحال معه استعمال كل الأساليب المستعملة في الهند والجزائر – فما أعجب التغييرات التي جرت على العالم الإسلامي في العشر سنين الأولى من القرن العشرين فقد قامت حكومة دستورية في تركيا وأخرى نظيرها في بلاد فارس وهبّ المسلمون في كل الأنحاء ينفضون عنهم غبار الخمول وطلبوا إصلاحاً اجتماعياً إن لم نقل دينياً – ولم تكن هذه اليقظة بنت يومها بل إن المؤثرات الخارجية المسيحية ظلت تعمل عشرات السنوات لهذا الإنهاض فالكليات المسيحية في البلاد الإسلامية والنظامات التهذيبية التي أنشأها المرسلون فيها حركتهم لحياتهم التهذيبية وجهزتهم للأعمال الإصلاحية التي بدأوا يقومون بها ويلاحظ هذا التأثير على أشده في البقاع التي تحكمها دول مسيحية وهذا يصدق بالأكثر على مسلمي الهند حيث تجد حرية الفكر والعمل بالغة درجة لا توجد في أية بقعة إسلامية أخرى اللهم إلا أن تكون جزائر الهند الشرقية الهولندية فإن الأحوال في هذه تكاد تتماثل مع الأحوال في الهند – هذا وإن ازدياد الحركات الاستقلالية

في كل البلاد قد فتح الباب واسعاً أمام العمل التبشيري بدرجة لم تكن من قبل ومن ثم أصبحت الأساليب التبشيرية المستعملة في الهند صالحة لكل مكان آخر وما يكتبه المسيحيون للمسلمين في بقعة واحدة صالحاً لكل بقعة أخرى إذا تُرجم إلى لغتها

وأراني مضطراً أول كل شيء إلى أن أشير إلى اتساع الحقل التبشيري الإسلامي اتساعاً هائلاً أمام المرسلين فإن المسلمين حسب أدق إحصاء يبلغون ٢٠٠ مليوناً عدداً من هؤلاء ٦٧ مليوناً في الإمبراطورية الهندية – إلا نرى العناية الربانية العجيبة في جعل ثلاثة أرباع المسلمين محكومين بأمر مسيحية وتسعون مليوناً من هذه الثلاثة الأرباع تحت التاج البريطاني!! إن هذه الحقيقة وحدها لكافية بأن تثير في الكنيسة المسيحية الشعور بالواجب نحو هذه الملايين الكثيرة التي تدين بالدين الوحيد الذي يصح أن يدعى مناظراً للمسيحية

لقد حان الوقت الذي يجب أن يفرز فيه رجال أكفاء للعمل بين هؤلاء الموحدين – ولئن كانت هناك حكمة في تخصيص عمال لليهود والمجوس والبوذيين والهنود فأبي حكمة أبلغ من تخصيص عمال لتبشير المسلمين؟ – إنني أتشجع إذا أحس بدبيب يقظة الكنائس المسيحية فأمل أن يأتي اليوم قريباً حين لا يقوم لهذه الأعمال أفراد قليلون بل جحافل منظمة كاملة الاستعداد ممتلئة بروح المسيح – المسيح الذي لا يذكره القرآن إلا بالإجلال كمثال المحبة والقداسة

وقبل أن أتكلم في موضوعي وهو سبيل الأساليب التبشيرية يجب أن أذكر بعض خاصيات الإسلام التي توضح هذه الأساليب من بعض الوجوه

(أ) — فأول ما أذكره من هذه الخاصيات تعليم الإسلام عن وحدانية الله — «لا إله إلا الله» — الله هو غير محدود أزلي غير متغير في قوته وعدله ورحمته — وفي كل ما هو إسلامي تجد الكلمات «بسم الله الرحمن الرحيم» — شهادة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» كانت كجرس جنازة الوثنية في كل البلاد التي فتحها الإسلام إلا في الهند — بل حتى في الهند تغير إيمان ربع السكان إلى الإسلام

وقد فهم المسلمون التوحيد بمعنى نفي كل اعتقاد بتجسد الإله وخصوصاً تجسد المسيح واعتباره ابن الله واعتقاد المسيحيين بالثالوث — ومع أن الثالوث الذي كتب محمد ضده آياته المشهورة في سورة النساء كان ثلوثاً مغلوطاً مكوناً من الله ومريم والمسيح إلا أن العبارة التي أوردها تنفي كل اعتقاد بالثالوث من أية عينة — وكذلك بخصوص الفكر في العبارة التي وردت عن تجسد المسيح يظهر فيها جلياً اعتراف المسيح يوم الدينونة بخطية المسيحيين الفظيعة في نسبة النبوة الإلهية إليه ومدافعة المسيح عن نفسه بأنه ما علمهم مثل هذا التعليم قط

ف العقيدة التوحيد التي يظهر أنها تقرب المسلم كثيراً جداً إلى المسيحية هي في ثوبها الإسلامي أعظم ما يعوقه عن فهم أو قبول مطالب إنجيل المسيح

(ب) — الخاصية الثانية التي أذكرها هي تعليمه عن كلام الله — الوحي — الإسلام دين يستند في مصدره وقوته على إعلان سماوي بواسطة جبريل ويعتبر كتب موسى وأنبياء بني إسرائيل وإنجيل المسيح عيسى كتباً أصلية وفعالة كوحي من الله وقد وبخ أعداء النبي اليهود لسوء تفسيرهم للكتب ولتحريفهم معانيها — أما ادعاء المسلمين في الوقت الحاضر أن الكتب المسيحية

تحرفت أو نسخت بواسطة القرآن فلا يؤيده تفسير مضبوط للآيات القرآنية التي يعتمدون عليها فإن محمداً لم يقل إلا أنه جاء مصلحاً ونبياً لله ليرجع الإيمان الحق للعالم، الإيمان الذي كان — كما يقول القرآن — لآدم ونوح وإبراهيم واسماعيل وسائر الأنبياء — وعيسى بن مريم — فالقرآن بناءً على هذا التعليم إعلان إضافي من الله لإرشاد بني البشر ولذلك يكون موضعه من الكتب في ختامها كما وضع الإنجيل بعد التوراة

وتعليم محمد عن كيفية تنزيل القرآن بعث في المسلمين من أهل السنة الاعتقاد بأزلية القرآن وعصمته وذلك ليس من الخطأ التعليمي فقط بل ومن اللفظي أيضاً — وهنا أيضاً نجد تعليماً يشجع المبشر المسيحي من جهة ويفشله من جهة أخرى — هنا دين كديننا مبني على إعلان الكلمة بالوحي من الله نفسه دين يعتبر التوراة والإنجيل ككتب الوحي ويرفض كل ما لا يستند على كلام الله ومع ذلك فإننا نجد أن كلام الله في القرآن غير كلام الله في الإنجيل فإنه هناك يرفض التعاليم الأساسية في كلام الإنجيل — هذه ظروف يجب أن تلاحظ جيداً وتدرس بدقة فإنها تؤثر جدًّا التأثير على أسلوب اقتراينا بإنجيل المسيح للمسلم سواء أكان اقتراينا منه كتابة أم خطابة (ج) — لكن هناك خاصية أخرى يجب ألا تغرب عن ذهن كل عاقل بين المسيحيين وهي سمو وسلطة الوظيفة النبوية عند المسلمين. «محمد رسول الله» هي الشهادة الثانية لا يسبقها إلا «لا إله إلا الله» ورسول الله ليس فقط الوسيط الذي أعلنت على يديه إرادة الله للناس ولكنه ممكن في كلمة الله حتى أن كل كلمة من كلماته شرع بل كل عمل من أعماله بل كل إيماء

وتصريح كان يحمل فرمان (الأمر) الإلهي كوشي ومن هذا الاعتقاد وجدت مجلدات الحديث الضخمة التي دُون فيها كل ما تكلم به النبي أو عمله وكل ما أمر به أو نهى عنه مع ذكر الإسناد

وهنا لا يسعنا إلا الإعجاب بهذا الإيمان (الإسلام) الذي ليس فقط يجعل تابعيه مستعدين أن يضحوا بأنفسهم لإلههم ونبئهم بل يجعلهم يطيعون طاعة عمياء كل كلمة أو مثال من نبئهم كأنه من الله – إن إيماناً كهذا يضطرنا إلى احترامه – وكم أتمنى لو أن المسيحيين امتلأوا بهذا الروح روح التبعد للسيد المسيح والطاعة التامة لكل أقواله والسؤال على الدوام عن «ماذا يطلب المسيح أن يفعل» هنا نتعلم عن أهمية الحصول على السلطة الإلهية لكل تعاليم المسيح والسير في المثال الذي تركه لنا في حياته المملوءة بالمحبة والطاعة لله أبينا

(د) – وآخر ما أذكر عن خاصيات الإسلام تعليمه أن طريق الحياة في الطاعة الكاملة لله ورسله – فالمسلم من أسلم نفسه لله وهذا الإسلام (الخضوع) يجب أن يكون مطلقاً لا يجوز أن توجد إزاءه شروط أو تحفظات بإرادة الله مطلقة وكل من خرج عن الإسلام كافر حق عليه غضب المولى وكل من أسلم مؤمن حق عليه الرضوان وله النعيم – الله رحمن ورحيم لكن للمسلمين فقط – للمسلمين الذين أخضعوا أنفسهم لإرادته تعالى – وهذا التعليم من حيث أنه تحديد لعلاقة الإنسان بالله صحيح ونستطيع أن نقول بالحق إن كل مسيحي حقيقي هو بهذا المعنى مسلم به فقول المسيح «لتكن لا إرادتي بل إرادتك» صورة رغبة كل مؤمن بالحق ولكن مهلاً فإن هذا التعليم عند المسلمين لا يفهم إلا بمعنى الخضوع

المطلق لكل أوامر الإسلام كالدين الوحيد الحقيقي ونشأ عن ذلك أنهم اعتبروا حفظ وصايا الإسلام ونواحيه ظاهرياً وطقسياً جواز دخول الجنة فلم يعيروا حياة القلب الداخلية إلا التفاتاً قليلاً جداً — كل نوع من الآثام — الغضب والحسد والغش والأفكار والعواطف النجسة وحياة الشهوة والدعارة والكذب والظلم والسرقة بل حتى القتل إذا وقع على كافر أو مشرك — كل هذه صفات ملازمة للمسلم وقد أبعدت منه كل شعور بأن دين الإسلام (الخشوع) يتضمن علاقة أدبية بالله فأصبحت الطاعة إذ ذاك محدودة بأوامر القرآن والحديث وأصبح تعليم الكتاب (وليس إملاء الضمير) رائد الحياة الوحيد

وهذه الخاصة — كيفما فسرنا مطالب القرآن والحديث وتعاليمهما — تسلم بأن الإسلام دين أعمال — نعم نعلم أن هناك قوماً يفسرون تعاليم القرآن تفسيراً روحياً وأدبياً سامياً ولكن حتى هؤلاء لم يخرجوا عن كونهم يعتقدون «أن الإنسان الذي يفعلها يحيى بها» — ما أبعد هذا عن تعليم المسيح ورساله أن الإنسان يجب أن يولد ثانية — حيث أنه بسبب الذنوب والخطايا يجب أن يقوم من الأموات — يجب أن ينال حياة حتى يستطيع أن يتمم إرادة الله — ما أعظم الفرق بين قول محمد «افعل فتحيًا» وبين قول المسيح «احيى فتفعل»

إن حالة أفكار المسلمين يجب أن تملأ قلوبنا عطفاً عليهم — حينما ننظر إليهم نتذكر ما تكلم به بولس عن اليهود المعاندين إذ قال «أيها الأخوة إن مسرة قلبي وطلبتي إلى الله لأجل إسرائيل هي للخلاص لأنني أشهد لهم أن لهم غيرة لله ولكن ليس حسب المعرفة لأنهم إذ كانوا يجهلون بر الله ويطلبون أن يثبتوا بر أنفسهم لم يخضعوا لبر الله» والمسلمون كاليهود يطيعون بغيرة مطالب

ما يعتقدون أنه دين الله ويجتهدون أن يقيموا لهم براً أمام المولى وآسف أن أقول إنهم لا يستطيعون أن يروا أن كل برهم «كفرصة حائض» أو «كخرق بالية» وأنهم محتاجون إلى البر الذي لا يستطيع أن يعطيه إلا الله – كم يجب أن يكون في قلوبنا حزن ووجع لا ينقطع لأجل اخوتنا حسب الجسد لأن لهم كثيراً من الحق ولكن ينقصهم أزم شيء يحتاجونه

والآن لنأمل عسانا أن نهتدي إلى بعض السبل التي يمكننا بها أن نؤثر على قلوب وعقول المسلمين الذين يسمعون منا مطالب الإنجيل أحسن تأثير ونرجو ألا يخطر على البال أننا بسلامنا ننتقد الأساليب التي استعملها عمال كثيرون في الماضي ولا تزال تستعمل في الوقت الحاضر أو أننا نعلن عن اكتشافنا طريقة حديثة لتبشير المسلمين فغايتنا الوحيدة أن نجمع في هذه المقالة أحسن الأساليب التي اخترنا تأثيرها بأنفسنا لنقدمها للعموم (لا كالأساليب الوحيدة أو الجديدة)

(أ) – وأول ما نتكلم عنه تحت هذه النقطة هو التبشير – مادة التبشير وأسلوبه يتوقفان على ظروف الزمان والمكان ونوع السامعين أخلاقياً وتهذيباً.. الخ

(١) في جمع مختلط يصعب الدخول في مواضيع قد يكون لها تأثير على عقل المسلم أو الكفاية في الرد على استفهاماته – في مثل هذه الحالة يستحسن أن يكون الكلام عن موضوع عمومي مثل «حالة الإنسان الساقط» أو «فعل الخطية المهلك» أو «محبة الله للخطاة» أو «تدبير الخلاص» وهنا يجدر بنا أن نتأكد أهمية مخاطبة المسلمين ليس كمسلمين بل كخطاة ويجب الابتعاد

بقدر الإمكان عما يسبب تهيجاً (جنسياً) أو مذهبياً متبعين في ذلك مثال سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي كان يخاطب كل طوائف اليهود المختلفة دينية وسياسية دون أن يميز بين طائفة وطائفة — كان الكل أمامه على السواء خطاة محتاجين إلى المصالحة مع الله وتكلم لجميعهم على السواء كلمات المحبة والتوبيخ والتشجيع والرجاء — وكم من مرة أودى إهمال هذا المبدأ بثمرات عظات كثيرة — وكم من مرة بدرت من الواعظ كلمات مست عقائد المسلمين أو إجراءاتهم فتحوّلت أفكارهم عن نقطة البحث الرئيسية — هذا إذا صبروا ولم يخرجوا ساخطين أشد السخط على الواعظ وعلى وعظه

(٢) كذلك يجب زيادة الحرص في مخاطبتنا لجمع من المسلمين فلا نتكلم كلاماً يهيج تعصبهم بدون داعٍ وإن أمكن فيحسن تأجيل كل الاصطلاحات المقدسة في الدين المسيحي فإن «لبن الكلمة العديم الغش» أنفع لهم وأفيد لبنائهم من لحم الاختبار الناضج ويجب عمل الجهد حتى يتولد عندهم الشعور بحضور الله وبخطيتهم وذنبيهم أمامه حتى إذا ما ثقل هذا الشعور عندهم صاحوا قائلين «ماذا نفعل لكي نخلص» وليلاحظ أننا لا نحض على تأجيل بسط حق ضروري لكي يمكن وضع كل الحق الإلهي أمام الخطاة ولكننا نطلب اعتباراً دقيقاً لضعفات وتعصب السامعين فنسير بحذر ممهدين الطريق لدخول الحق إلى قلوبهم وعندئذ يتمكنون من الابتهاج بتدبير الخلاص الذي أعلنه لنا

(٣) ومن الجهة الأخرى يجب — عند مخاطبة المسلمين — أن نهتم كثيراً بمواضيع البحث أو الخطابة وقد سبقنا فبيننا الموضوعات التي تقود إلى الاقتناع بالخطية ولكن توجد أخرى توافق موافقة خاصة ولها خاصية إيقاظ أفكار

المسلمين فنضطر إلى التفكير عن أمور بعيدة عن تعاليم الإسلام. مثال ذلك يسير الكلام عن إعلان الله نفسه للناس على النسق الآتي: –

(١) ضرورة الإعلان للناس كي يتمكنوا من معرفة الله

(٢) قدرة الناس على معرفة الله وعبادته تنبئ عن إعلان سماوي

(٣) إعلان الله في أعماله

(٤) إعلان الله في عنايته

(٥) إعلان الله بواسطة أنبيائه

(٦) إعلان الله في صورة بشرية لابراهيم وموسى وغيرهما

(٧) إعلان الله الفائق في سيدنا يسوع المسيح

ولما كان هذا البحث يفتح أمامنا مسألة تجسد الكلمة أي المسألة التي يعتقد المسلمون أنها هي والشرك سواء أو على الأقل يرون فيها سلب شيء من الإكرام الإلهي لمخلوق أو صورة صنع أيدي الناس – لما كان الأمر كذلك وجب علينا أن نبين الفرق بين عمل الله وعمل الإنسان بهذا الخصوص فالإنسان لا يجوز له أن يعطي لأي شيء أو شخص شيئاً من الإكرام المختص بالله عزّ وجل بل ولا أن يتخذ من الملائكة أو الناس شفعاء له فيجب أن يرفض الوثنية بأية صورة كانت رفضاً باتاً ولكن ليس الأمر كذلك بالنسبة لله تعالى إذ له أن يعلن نفسه بأية كيفية توافق طبيعته ولن يمكن أن ينكر أحد على المولى قدرته على ذلك نتقدم بعد ذلك فنذكر مثلين من القرآن تبياناً لصحة ذلك وهما: «العليقة المشتعلة بالنار» «وشكايته» في خيمة الاجتماع وهيكل أورشليم وفي الاثنيين كان يظهر نور معجزي وحلول في شيء منظور

يسمع منه صوت الله وقد انحنى موسى أمام العليقة ساجداً عالماً أن الله فيها وأنه يكلمه
 فإذا جاز لنا أن نقول إن المولى يستطيع أن يعلن نفسه في المادة فلماذا يبدو خارجاً عن
 العقل تعليم الإنجيل في أن الكلمة صار جسداً لإتمام الفداء

(٤) ويمكننا أن نسير في البحث من جهة أخرى تشبه الطريقة التي ذكرناها من بعض
 الوجوه — مستندين على اعتقاد أهل السنة من المسلمين بأزلية كلام الله (ويقصدون بذلك طبعاً
 أزلية القرآن) — إنهم يسلمون بأن الورق والحبر بل حتى صور الحروف من أصل بشري ولكن
 الكلمة التي تبدو للعين أزلية لأنها كلمة الله وفكر الله لا يفترقان ولا يمكن الإنشاء ببداية لأحدهما —
 من هذا يظهر أن كلمة الله الأزلية أعلنت في مظهر مادي محدود فبمعنى من المعاني يعتبر القرآن
 تأنس كلام الله وأي مثال أقرب من هذا يقابل تجسد الكلمة الأزلية في عيسى بن مريم؟ — إذا صح
 أن نقول إن الله الغير المنظور أعلن نفسه في القرآن فلماذا لا يصح أن نقول أنه أعلن نفسه في
 المسيح الحي الأزلي بتجسده في عيسى بن مريم؟

(٥) وهناك موضوع آخر يسترعي التفات المسلم — الشفاعة — فانه رغماً عن حرم
 القرآن ضد الوثنيين الذين اعتقدوا في شفاعة بعض الملائكة فإن تعليم الشفاعة جزء من المعتقدات
 الإسلامية ويعتقد أهل السنة من المسلمين أن كل نبي يشفع عن الأمناء من تابعيه وبناء على ذلك
 يعتمد كافة المسلمين على شفاعة نبيهم عنهم في يوم الدينونة الرهيب. وللمبشر المسيحي هنا
 فرصة ثمينة نادرة يستطيع أن يبين فيها تعليم المسيح أنه الشفيع الوحيد الحقيقي ومن

ثم يجب توجيه التفاتهم إلى ما قاله المسيح عن هذا الموضوع ونحث كثيراً على وجوب الاستنجاد بهذا الشفيح السماوي الآن ونحن على قيد الحياة فلا نصبر إلى ما بعد الموت حين لا نستطيع شفاعاة الأنبياء أن تغير من حالة الخاطيء الأثيم – الآن وقت مقبول اليوم يوم خلاص

وكثيراً ما مثل كاتب هذه السطور لهذا الموضوع بقصة إنسان أتهم بالقتل وصار تحت حكم الإعدام – هل يذهب هذا المتهم إلى المقبرة ويستصرخ أحد كبار المحامين الذين دفنوا فيها أم يفتش عن محام حي يستطيع أن يدافع عنه لدى المحكمة؟ هكذا الخاطيء لا يجب أن ينتظر مساعدة ميت ولو كان من أقدس الأنبياء بل يجب أن يرجو شفاعاة الحي الجالس عن يمين العظمة في الأعالي

(٦) ويتصل بموضوع الشفاعاة اتصالاً يكاد يكون وثيقاً موضوع عصمة المسيح – وقد اتفق القرآن والحديث في التعليم بعصمة المسيح كما اتفقا في الشهادة بخطايا الأنبياء وخصوصاً محمد الذي ذكر لا كتائب فقط بل كمأمور أن يتوب – وعصمة المسيح تضع أماننا مسألة لا تحل إلا باعتباره شفيح البشر ومخلصهم الوحيد – لماذا مات هذا المعصوم؟ ماذا قال بخصوص موته؟ أليس أنه بموته فتح باب للأمة الخاطئة؟

(٧) وأعظم ما يدعم حجج المسيح تأييداً لقوله إنه مخلص البشر قيامته فإنها معجزة المعجزات – إنها ختم تصديق الله على كل ما علم المسيح وتعليم القرآن غير واضح في هذا الأمر – توجد آية أو آيتان توافقان على هذا التعليم ولكن حيث أن هاتين الآيتين تناقضان آية أخرى تعلم أن اليهود ما صلبوا المسيح

ولكن رفعه الله حياً فقد غير المفسرون في معناهما وقالوا إن ذلك سيتم بعد فإن المسيح سيرجع إلى العالم ثانيةً ويموت في قبر أعدوه له في المدينة — وبعد ذلك يقوم — إلا أنه رغماً عن كل هذه المحاولات يمكن للمبشر أن يشير إلى نبوات العهد القديم وتعاليم العهد الجديد بهذا الخصوص ويرى موافقتهما للتاريخ بالنسبة لهذه الحادثة

وعندنا كثير لنقوله في هذا الباب ولكننا ننتقل إلى البحث عنه

(ثالثاً) كيفية التبشير والكتابة للمسلمين

(أ) — فنقول أولاً: اجتنب المجادلة

يسهل التناظر بهذا القول لكن يصعب جداً العمل به فإن المسلم ليس فقط جاهزاً للمجادلة بل أن هناك عدداً من المقاومين والشيوخ المتعلمين مستعدون لاجتذاب المبشر إلى بحر من الجدل لا يسير غوره وغرض هؤلاء ليس كشف الحقيقة بل تعطيل عمل المبشر وإن أمكن ملامشة تأثيره بقوة حق الإنجيل على أفكار السامعين وخير قانون يتبع في مثل هذه الظروف رفض الإجابة عن كل مباحثة مع مثل هؤلاء أمام الجمهور وليفهم العموم أن من يريد منهم البحث في مشكلة استعصى عليه فهمها فعليه أن يقصدك في دارك أما في مخاطبتك للجمهور فلا تقطع حديثك لتجيب على أي سؤال فإن تابرت على التمسك بهذه الخطة نجحت في الحصول على جو هادئ على نوع ما

وأحسن طريق تجد المجادلة لها فيها مجالاً — الطباعة — وحتى في هذه يجب أن تسير سيراً معتدلاً جداً بحيث يلاحظ تماماً الاحتفاظ بروح الظرف والصراحة والمحبة وحسن النية للقارئ وهذا درس يصعب تسميعه ولكن

يصعب إلى آخر درجة تطبيقه فإنه طبيعي في المجادلة أن يعلق المجادلة على القذف والطعن في حياة وأخلاق محمد وانتقاد إجراءات وتعاليم حكماء وأئمة الإسلام — ولكننا نتأكد أن الاختبار سيفنع كل مرسل بصدق ما نحن مقتنعون به وهو أن كل مباحثات حادة سواءً أكانت خطابية أم كتابية ليس لها من نتيجة سوى الفشل بل أزيد من ذلك أنها تزيد البغضاء والحقد بين الطرفين — ومن الجهة الأخرى نلاحظ أنه مع أن إعلان الحق الإلهي يثير حقداً فإن تقديم هذا الحق بصورة حبية يضمن لنا دوام سماع سامعينا أو على الأقل يترك في نفوسهم الأثر الصالح الدال على أن قلوبنا تحبهم — وإذا اشتدت مقاومة المسلمين بدرجة فظيعة يكون من الحسن أن تشير لهم إلى أيام محمد الأولى في مكة

(ب) — وإنه من الأهمية بمكان أن تربي في نفسك روحاً محتملاً وقوراً رصيناً فعلى المبشر أن يحتفظ على نفسه فلا يتهيج ولا يغضب فإنه يُنتقد على ذلك وحتى الحنق بحق يساء فهمه أو تفسيره بل حتى الطائف كلمس الكتاب المقدس لا تفوت نظر المسلم — سألني مؤلف كبير في السن منتقداً على سبب وضعي الكتاب المقدس على الأرض أو سنده بجانب رجل الكرسي وقال إنه لا يخفض كتابه المقدس قط إلى أدنى من خصره ولا يمسه بيديه إلا بعد أن يغسلها لأنه «لا يمسه إلا المطهرون» ولذلك يكون فظيماً جداً في عيني مثل هذا إمساك المسيحيين للكتاب المقدس بدون احترام — ألم يحدث أننا في سبيل معاكستنا للتنزيل الحرفي تطرفنا إلى الجانب الآخر كثيراً؟

(ج) — الطريقة الأخرى التي يستعملها المرسلون لتبشير المسلمين هي

الاستعمال الصائب للمؤلفات والكتب. خير لك أن تقنع صديقك المسلم بقراءة جزء من الكتاب المقدس أو نبذة من أن تتكلم معه مباشرة، وميزة الكتاب قائمة في أن الرسالة التي فيه تصل إلى القارئ وحده دون تدخل أحد آخر حتى كاتب الكتاب نفسه. وتعمل الرسالة عملها لعقله وضميره في خلوه وإذا كانت الرسالة مكتوبة بالروح الصحيح فإنها تنزع من قارئها كل تعصب وتثير عليه ضميره — على كل مبشر أن يحمل في جيبه كثيراً من النبذ والورقات ليوزعها على من يعرف أنهم يستفيدون منها ولأجل هذا الغرض نحتاج إلى نبذ نتكلم عن الأمور الأساسية في الدين وترشد القراء ليعتبروا الأشياء التي تختص بالله وأسمى ما يشغل نفوس الناس — وهذه يجب أن توزع بالملايين

وهناك كتب كثيرة يجب أن تقدم للمسلم بواسطة المبشرين وموزعي الكتب الدينية وهذه الكتب لا يجب أن تكون بلغة أهل البلاد فقط بل يجب أن تنقل إلى الإنجليزية أيضاً وقد أخذت جمعية المؤلفات المسيحية في الهند على عاتقها تجهيز ونشر كتب ونبذ باللغتين الإنجليزية والوطنية والأمل كبير في منفعتها للمسلمين وبين هذه لا نجد خيراً من مؤلفات المرحوم الدكتور روس في كلكتا وقد كتبت بالإنجليزية والبنغالية والهندستانية وعددها عشرون وتتكلم عن الصلاة والصيام والوصايا العشر والنبوات عن المسيح وعيسى أم محمد والفاراقليط ويوم الدينونة — الخ

وقد ظهرت سلسلة نبذ حديثة للقس جولدسك من پوبنا في البنغال وهي مفيدة جداً وتتكلم عن المسيح في الإسلام والله في الإسلام ومصادر القرآن

— ويحسن بالطبقات المتهذبة أن تقرأ كتابات الدكتور سل من مدارس ككتاب الإيمان في الإسلام ونشوء القرآن التاريخي — وثم كتاب الأصول والفروع للدكتور پوتر من طهران وكتاب ميزان الحق لفلاندر وكتاب طريق الحياة وكتاب شهادة القرآن للسير ويليام موير ومانار الحق

لكن السؤال المهم بإزاء هذه الكتب كيف نوزعها؟ ليس من السهل تقديمها للبيع ولا شك أن المبشر يتردد كثيراً في تقديم كتاب لآخر يعلم أنه موجه ضد دينه ويطلب منه أن يشتريه أنه شعور حق ونحن نرى أن ذلك يعد وقاحة إن لم نقل سباً — ولكن يمكن تقديم الكتاب للمسلم كهدية أما عن يد رسول أو عن طريق البريد وليصحب الكتاب على الدوام بخطاب رقيق مهور باسم مرسل الكتاب وليس من الضروري أن يكتب اسم مهدي الكتاب إذ يجب أن لا نعرض أصدقائنا لاضطهادات قد تتجم عن ذلك

وفي بعض الأوقات يحسن أن نقرض الكتاب فذلك خير من بيعه أو إهدائه وحيث توجد غرف مطالعة يعار كل من يحب أن يقرأ أن كتاب يطلب وعند إعادة الكتاب يمكن أن توجد فرص مناسبة للمحادثة النافعة

وهناك طريقة أخرى للوصول إلى المسلمين بواسطة المطبوعات وهي إصدار الجرائد والمجلات التي تحوي مقالات شيقة فجمعية الدعوة الإسلامية الحديثة في لاهور تنشر شهرياً وريقات تسافر مسافات بعيدة أو توزع في الأسواق والمجتمعات العمومية والدعوة الأحمدية في قاديان بالبنجاب ترسل نشراتها إلى ما وراء البحار بالبريد ويكون من المناسب أن تحفظ أسماء بعض المسلمين سواء

أكانوا علمانيين أو أئمة وترسل لهم من حين إلى آخر نسخاً من أحدث ما يكتب من النبذ

(ع) – وآخر وسيلة نذكرها للتأثير على أفكار المسلمين تقوم بإلقاء سلسلة محاضرات ويلقبها من درس هذه المواضيع جيد الدرس وتأثير مثل هذه المحاضرات عظيم فإنها تستدعي الالتفات إلى المواضيع المطلوب بحثها وتسبب اهتماماً كثيراً بها بين الناس حتى في الأجزاء المترامية. وهنا كما في التبشير قد يُعطل الخطيب بالمقاومين من المسلمين الذين يطلبون جدالاً علنياً ولكن يستحسن غض النظر من مثل هؤلاء والتصميم على عدم مجابوتهم بحجة أنه لا خير ينتج من المحاجة ولا خسارة على المسلم في ذلك فإنه لا هم له أن يجد في أثر بعض الاعتراضات التي لا فائدة منها وعلى الخطيب أن يستند على الحقائق الموجودة في محاضراته وعلى قوة الروح القدس في تخصيص الرسالة لمن يبحثون سراً عن طريق الحياة

ويوجد أيضاً في كل اجتماع إسلامي البعض من الذين تساورهم الشكوك والمخاوف بالنسبة لأشياء تقال عادة في كل مرة ولمثل هؤلاء يحسن أن نقدم لهم فرصاً يقدمون فيها استفهاماتهم إنما يجب أن يقدموها كتابةً ويتركوا للخطيب الوقت للرد عليها بمحاضرات وهذا النظام ليس فقط يفتح أمام الخطيب باباً لخطابات لاذة جداً لكن أيضاً يمكنه من فهم أفكار سامعيه فهماً أحسن

ونختم هذه العجالة بالإشارة إلى أمر آخر يزداد أهمية كل يوم ألا وهو: «أهمية الإسلام للرحيل» وخصوصاً في الهند فإن المتعلمين وخصوصاً في المدارس الحديثة لا يقدرّون أن يقبلوا العقائد القديمة وهم في أغلب الأحيان يرتابون في

كل الأديان لكن كثيرين منهم يجتهدون أن يوفقوا بين تعاليم القرآن وتعاليم الكتاب المقدس وبهذه الطريقة يحتفظون بنبوة محمد وهذه الحركات تتضمن تنازل المسلمين عن شيء مما يجب أن يتمسك به أهل السنة. وسلطان الأحاديث آخذ في النقصان –

والعقليون من المسلمين يقاومون المسيحية على نفس الأسس التي يقاومها عليها اللادريون والملحدون في البلاد المسيحية والحجج التي يقبلها أهل السنة لا تؤثر لها عليهم وأعني (العقليين) ولكن يجب ألا تكون هذه الحقيقة داعية إلى فشلنا فإننا يجب أن نعلم أن المسيحية حياة لا فلسفة وبرفع حياة المسيح وتعاليمه الكاملة أمام المسلمين نجتهد في إقناعهم بالاعتراف به رباً ومسيحاً. ويجب أن يكون لنا اليقين أن العناية الإلهية دبّرت أن يكون لهذه الملايين عمل عظيم في إتيان ملكوت المسيح على الأرض فقد نبغ منهم عدد من أعظم المبشرين والخدام ولذلك فلنتقدم إلى العمل واثقين أنه بنعمة الله سيكون إنجيل الله قوة الله للخلاص للمسلمين كما لغيرهم.



الباب الخامس

كيف نبشر المسلمين

صوت من إيران (فارس)

إن ما سأذكره في مقالتي هذه مؤسس على الاختبار أكثر منه على النظريات ولا مشاحة في أن الاختبار من أسس تكوين سلوك الأفراد على أن اختبار الفرد قد لا تكون قيمته عظيمة في تكوين سلوك غيره لذلك كانت أخلاق المرسل الشخصية ومميزاته من أهم العوامل في فشله أو نجاحه في تبشير الآخرين أما إذا قلّد الواحد منهم طرق الآخر تقليداً أعمى فقد يؤدي به ذلك إلى الفشل والخسران لأن الطريقة البيغائية خطيرة فعلى المبشر أن ينوع الطرق وابتدع الأساليب وقد سئلتُ مراراً ماذا تعمل عند دخولك قرية ما هل تبتدئ حالاً بمحادثاتك الدينية فما كنت أجد جواباً لأن ليس كل إنسان له قابلية تبشير المسلمين بل إن البعض فقط قد وهبوا هذه الميزة طبيعياً وباستعمالهم هذه الموهبة وتكليف أنفسهم وتصرفاتهم بإرشاد الروح بحيث يستطيعون أن ينتفعوا بالفرص وتقلبات الأحوال دون أن يقلدوا غيرهم أو يسيروا على منهج آخرين قد ينجحون نجاحاً باهراً

وبما أنني قد تعلمتُ بعض الأمور بالملاحظة والاختبار ووجدتها نافعة لي فلذلك أريد أن أخبر بها لتكون مفتاحاً لغيري

تجنب المباحثة والمجادلة والحط من أقدار الرجال أو الإشارة بدون احترام إلى النبي والقرآن والإسلام وإذا اضطررت إلى الإشارة إلى أمر في الإسلام

فأذكر ما هو حسن وممدوح ولا تتهيج ولا تغضب ولا تقل قولاً لمجرد أنه يجرح ويبكم لأن كل هذه تنفره منك وتبعده عنك. تجنب المباحثة مع المدعين العلم والمتعصبين والمتمشيخين فإن محادثة مثل هؤلاء قلما تنتج خيراً

لا ترد على الأسئلة التي تقدم لك أثناء الوعظ إلا نادراً فإن كنت تستطيع أن تجيب بكلمة واحدة مسكّنة فحسن وإلا فاطلب من السائل أن يقابلك على انفراد
حافظ على الترفع الناشئ عن الشعور بأنك تركز بالحق –

اترك المنبر أو محل الخطابة بحالة تمكّنك من الرجوع إليه بدون خوف أو ارتباك بالنظر إلى ما قلته أو عملته ومتى لعنك الناس أو شتموك فباركهم

إنني أعرف موزعاً كان مرة مجتازاً بسوق إحدى المدن فقال صاحب دكان لجار له «ها أخوك الموزع قد جاء فاشتر منه كتاباً» فقال الموزع «قد اصير كلباً ولكني لن أصير أخاً له» وكانت النتيجة انه لم يشتري منه كتاباً

وأعرف مرسلأ له مقدرة في بعض الأمور ولكن أحب طريقة لديه في تقديم بشارة الإنجيل للمسلم هي طريقة المجادلة فمرة كان عاقداً اجتماعاً ولما انتهى منه خرج المسلمون غاضبين جداً وقال أحدهم «إن لهذا الإنسان ديانة الوحوش» ولم أسمع في حياتي عن ذلك المرسل أن شخصاً واحداً اهتدى على يديه

توجد طريقتان لتقديم المسيح للمسلم – الطريقة الهادمة والطريقة البانية – فالطريقة الهادمة هي مهاجمتك للنبي وللقرآن وللإسلام وهجوك إياهم بكل لسان وبرهان – أما البانية فهي تقديم المسيح وإنجيله المجيد بكيفية تجتذب المسلم فمتى وضعت أمامه جمال حياة المسيح وطهارتها وسمو تعاليمه وتفاوتها

ومحبته الطاهرة الأبدية الغير المحدودة وقدرته السرمدية على تخليص نفوس الخطاة من الموت الروحي فإن هذه الأمور متى وصلت إلى القلب بعمل الروح القدس عملت عملها وطردت من أمامها كل ما هو غير لائق بجلالها وصحتها وسموها ولنعلم أننا خرجنا لنريح لا لننفر فعظ بحنو ولطف وأعتبر موعوظك خاطئاً هالكاً يحبه الله وقد مات المسيح لأجله فاجعل كلامك معه مبنياً على هذه العواطف الإلهية

عظ على قدر إفهام سامعك وهذا ليس معناه أنك تعتبر كل سامعك جهالاً لا يدركون الحقائق السامية والتعبيرات الطيبة فتخاطبهم بلغة الأطفال بل تأكد أنه بين كل جماعة يوجد عدد ليس بقليل من أصحاب العقول الكبيرة والتربية العالية والواعظ الماهر هو الذي يربح سمع العالم ويستطيع أن يبلغ كلامه إلى فهم الجاهل وإذا أتيت قولاً من القرآن أو الحديث أو الأشعار فكن حريصاً في النطق به صحيحاً وفصيحاً وإن لم يحضرك الاقتباس بنصه فلخصه فيما عدا القرآن

اضرب أمثالا كثيرة من الكتاب المقدس ولا تحشر نفسك في الاقتباسات من آراء العلماء والأئمة كثيراً لئلا يملك الشطط إلى كثرة الغلط فتتفر سامعك منك

لتكن عظتك محفوظة ولا تستعمل الورق إلا نادراً ولا تنس أنك واقف بين أناس بقصد أن تجعلهم يفهمون كل ما تقول فاستعد استعداداً تاماً ثم أظهر أمامهم بمفكرات مختصرة إذا لزم لأن الوعظ الغيبي لا المرتجل هو الأفضل

جهاز مواظ لأوقات الضرورة والحاجة حتى لا ترتبك عند ما يقتضي الحال ذلك
ليكن مظهرك أيضاً مؤثراً وجذاباً لأنه لا يكفي أن يكون لفظك صحيحاً وقولك معقولاً
ومقنعاً بل شيء كثير يتوقف على وقفتك وإقائك ومظهرك

إن تبشير المسلمين في بلاد إيران يشمل عمل المنبر والسياسة والوعظ في الأسواق
والمعاشرة الاجتماعية فعش مع الناس وعاشرهم — كل واشرب ونمّ معهم في بيوتهم، زهم في
أماكن أشغالهم ودكاكينهم — تعرف بطرقهم وكيفية تفكرهم وأساليب عيشتهم وصعوباتهم المتنوعة
— تعلم أن تنظر إلى الأمور من نقطة نظرهم — لا تمسك الكتاب المقدس بيدك خلف ظهرك وأنت
تعظ ولا تطرحه بدون مبالاة على المائدة أو السجادة أمامك — بل ليكن احترامك له ظاهراً للجميع
— تمسك بأن الكتاب المقدس كله هو كلمة الله — أكد على جميع الدين يقرأون وجوب درس الكلمة
— بين بوضوح محبة الله المعلنة في المسيح — إن أعظم درس نعلمه لهم هو محبة الله التي تمتاز
بها ديانتنا وكتابنا — اكرز بمحبة الله وعدله ورحمته بكل بساطة — اكرز لهم بالولادة من عذراء
وبالثالوث والصلب والكفارة والقيامة والمجيء الثاني ويوم الدين والسماء وجهنم وعلم الله السابق
وحرية إرادة الإنسان — اكرز بالمسيح بصفة كونه المخلص الوحيد القادر الكافي — اكرز
بالخلاص بكفارة المسيح والتوبة والإيمان والطاعة لتعاليمه (راجع فصل تبشير المسلمين في كتاب
تمجيد القدوس الذي هو أهمّ كتاب يرشدك إلى الخدمة ويعلمك كيف تصير غيوراً للرب)

وهذه بعض الآيات التي وعظت بها في مشهد السنة الماضية

كو ٣ : ٢ وعب ١١ : ٧ ومتى ٧ : ١٣ — ١٤ ويو ١٦ : ٨ ومتى ٧ : ٢١ ويو ١ : ٢٩
واش ٥٧ : ٢١ ويو ٣ : ٧ ويو ٦ : ٤٨ ولو ٩ : ٥٦ ورو ٣ : ٢٠ وغل ٣ : ١٣ واتي ١ : ١ ومتى
١٦ : ٢٦ واتي ١ : ١٥

إن الواجب الأولي على خادم المسيح هو أن يقدم إنجيل الخلاص للخطاة بواسطة كفارة يسوع المسيح فالطب والتهذيب والتأليف وكل أعمال المرسلات الأخرى التي هي ليست تبشيراً مباشرة إن لم تكن ترمي رأساً بكيفية خاصة إلى هذه الغاية فلا محل لها في نظام المرسلات ويجب ألا تكون فيها لأن كل مرسل مهما كانت أعماله هو بكيفية معينة ومخصصة إنما هو كارز بالخلاص الذي بالمسيح. وكم من المرات كرزت السنة الماضية صباح أحد لقوم كانوا في الأحد الذي بعده في عالم الأموات وهكذا هي الحال مع كل واعظ فإنه لا يبعد أن يكون بين سامعيه بعض الذين تكون هذه هي آخر فرصة لهم لسماع حق الإنجيل. لذلك فلنعلم أننا مشغولون بأمر النفوس الخالدة ولنعتبر ونعمل ما دام نهار



الباب السادس

مديونية المسيحيين للمسلمين

«للمرحوم الشيخ ميخائيل منصور»

نحمدك يا من أرسلت نورك هدى للناس أجمعين، وكلمتهم بالنبیین والمرسلين وأعلنت لهم محبتك في أعمالك الغراء، وخصوصاً في عمل الفداء، وأنعمت عليهم في المسيح يسوع بنعم سامية في العاجل والآجل. فلك الشكر الذي لا نستطيع أن نقوم به إلا إذا وازرتنا بنعمائك وغمرتنا بضيائك. وبعد فإن الدعوة إلى الله في المسيح حسب الإنجيل عهد في عنق المسيحي لا يهدأ باله ولا تقر عينه إلا إذا أدّاه وقام به حق القيام ذلك لأنه مدين للمسيح الذي أطاع وتألّم ومات له وقد شعر الرسل القديسون بذلك فلم يبعثهم على دعوة الخلق إلى الحق إلا شعورهم بهذا الواجب العظيم وأن صراخ بولس الرسول في مسامع الرومانيين بهذا القول إني مديون لليونانيين والبرابرة والحكماء والجهلاء (رومية ١: ١٤) يجب أن يطن في آذان كل مسيحي. وان دعوة المسيح لاختصاصه أن يكونوا داعين إلى الله على بصيرة جميع الناس، لا تترك لأحد عذراً. وما عذر من يرى أخاه جاهلاً ولا يعلمه وحائراً ولا يرشده وسائراً في طريق الهلاك ولا يحذره منها. ولم يدعنا الله نخلق الوسائل لغرضه المجيد في خلقه إذ قدمها لنا تامة قادرة ولم يكن علينا إلا أن نستعملها طالبين أن يصحبها بنعمته وقوته ولا ريب أنها تكون حسب وعده الأمين خارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته (عبرانيين ٤: ١٢)

ولما كان المسلمون مدعويين كسائر الناس ومحتاجين إلى الخلاص كان تبشيرنا لهم بالإنجيل ودعوتنا إياهم للاشتراك في الفداء وفوائده تتميمًا لمقاصد المسيح ومسرة لقلبه الذي يضطرم غيرة عليهم ومحبة لهم وتصديقًا لوعده الكريم وطاعة لأمره الشريف ودلالة أننا جند المسيح المؤتمرون بأمره المقتفون خطواته المباركة المتحققون بصدق قوله «كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم» (يوحنا ٧: ١٨)

ولا يرتاب مسيحي في دعوته لهذه المهمة الخطيرة التي ألقاها المسيح على كاهله فإن قام بها حسب تقرير الكلمة الإلهية سر المسيح وأرضاه ومجده وإلا استحق حرمانه من امتيازات الأماناء القديسين ونال سخطه الأبدي على تقصيره

وما من أحد منا إلا يشعر بشقاء البعيدين عن المسيح في هذه الحياة الحاضرة والمستقبلية لأنهم بعيدون عن أسباب السعادة ومنشأها محجوبون عن ما نحن فيه من بركات الفادي الكريم ولا شك أن المسؤولية العظمى واقعة علينا لأننا رأيناهم جياعاً ولم نطعمهم وعطاشاً ولم نسقهم وعراة ولم نكسهم

وحيث إنا حصلنا على بركة من الأعالى في هذه الأيام لأن الله فتح عيوننا نحو البائسين وأمال أفئدتنا إليهم وغير أفكارنا فيهم بفعل روحه الطاهر في نفوسنا فلا نشك أن الله كما عمل عملاً عظيماً فينا يريد أن يعمل عملاً أعظم بنا لمجده ولخير الكنيسة ولخلاص هؤلاء. وربح نفوسهم للمسيح بغفران خطاياهم ونيلهم نصيباً صالحاً مع القديسين

وحيث أن هذا العمل العظيم يقنضي وسائل فعالة استشرت الله تعالى أن يرشدني إلى أفضل الوسائل فبان لعيني أن الوسيلة الفضلى محبتهم محبة قوية لا باللسان فقط ولكن بالأعمال والأحوال فإذا كلمت أحدهم فافهمه أولاً إنك تحبه

ولذلك تكلمه وتغار عليه وتشفق على نفسه من الهلاك الأبدي ولا تضع في بالك أنك تغلبه أو تظهر عليه لأنه من المحقق أنك غلبته متى أحببته لأن المحبة سلطان قادر وملك قاهر وقد أوصى بعض العرب ابنه بقوله

أبنيَّ أن النصر شيء هين وجه طليق وكلام لين

وقد اختبرت ذلك في بعض الجمعيات فإن أردت أن أحج خصمي بالبراهين العلمية ميالاً أن أظفر به وأنتصر عليه رجعت ضعيفاً في نفسي وقلبي وشعرت أن خصمي لم يستفد مني أدنى شيء ولو غلبته ألف مرة ولربما كان هذا الروح العنيف من أسباب تمسك المسلم الشديد بمبادئه لأن النفس تأبى من طبيعتها أن تنقاد لخصمها الألد

وإن تداركني الله بلطفه ومحبه وأحبيته وغرت عليه وأظهرت له أن القصد كل القصد إبلاغه دعوة من السماء لخيره وفائدة نفسه فلا ريب إنني أرى فوائد هذا الروح الشريف في نفسي وفي نفسه

وما هو السلاح القوي الذي غلب به مخلصنا؟ أليس هو سلاح المحبة الذي اجتذب به القلوب إليه وساد على الأفئدة حيث وجده العالم محباً الزق من الأخ وقال هو أيضاً «ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه»

ومن الوسائل المهمة أيضاً إعلان تعاليم الإنجيل أمام نفسه بغاية الصراحة والوضوح لأن المسلم يجهل الإنجيل فلا نكلمه كما نكلم عارفاً فاهماً. فإذا علم مبادئ الإنجيل وغايته سهل عليه أن يفرق بينها وبين مبادئ قرآنه وغايته، وأنا نفسي لما كنت مسلماً كنت أجهل الإنجيل بل كنت أظن أنه ما بقيت

منه بقية غير أنني حينما وقع في يدي الكتاب المقدس وقرأت أخبار أنبيائه في العهد القديم وتجلي سموه الفائق وبعد النظر فيه ملياً أكبرته نفسي، وأجله عقلي وحكمت أنه كتاب الله، وليس هذا خاصاً بي بل كل من قرأ الكتاب خالياً من الغرض رأى مثل ما رأيت. واني أعرف رجلاً عالماً فارسياً نزيل القاهرة قال لي اطلعت على كتب العالم فما رأيت أجلاً من كلام المسيح

فليس الإنجيل عبارة عن كلام سام أو تعاليم عالية فقط وإنما تعاليمه تصحبها قوة إلهية تعمل في القلب المدعو من الله عملاً عجبياً. فتغيره من حال إلى حال بل تلده ولادة جديدة.

لما كنت في سوهاج كان معي في مدرسة لي معلم وكنت أخشاه كما أخشى غيره فلا أستطيع أن أقرأ الكتاب أمامه غير أنني كنت أله في جرنال وقرأ فيه خلسة وحينما بيتدى يفطن لي أضعه في ملفه وأشتغل بغيره فجاء يوماً واختطف الكتاب وكأنه اختطف نفسي وسألني ما هذا فقلت له هذا قانون ففتحه وقال هذا إنجيل ولماذا لا تقرا فيه قدامي ولما قرأ قليلاً قال «دا كويس وفيه كلام كويس أنا عاوز أشتري واحد» ولما جاء موزع الكتب من اخميم اشتريت له إنجيلاً فسر به ودفع ثمنه

ومن تلك الوسائل أيضاً – رسم الرب يسوع المسيح أمامهم بتعاليمه ومعجزاته وحياته وإرشادهم إلى أن العالم في أشد الاحتياج لشخص كامل يعلمهم تعاليم سامية ويحيا بينهم حياة فضلى ويثبت تعاليمه بالمعجزات الصحيحة ومتى رسم المسيح بهذه الصورة أمام المسلم فلا ريب أنه يعرف أن العالم محتاج إلى مثله أشد الاحتياج وأنه هو المتفرد بالصفات القادرة المتحلي بالجلال والكمال والجلال

لم يرَ العالم ولن يرى شخصاً كاملاً قدوساً مثله فهو الذي شهد له الأصدقاء والأعداء وكانت معجزاته مفعمة بالخير للجنس البشري وسمت عن معجزات غيره من الأنبياء والمرسلين فكم أحيا ميتاً وابراً الأكمه والأبرص وأقام المقعد بأمره الشريف

«كانت رجال الله تحيي ميتاً بصلاتها ودعائها المتقدم»
«ونراه يحيي الميتين بأمره هذا الإله ومن يكذب يندم»

ومن تلك الوسائل أيضاً. الاقتناع الشديد بصدق ما تعلمه إياه فلا يظهر عليك خوف أو يبدو منك ارتياب. وما أعظم غيرة المسيحيين الأولين وأصدق عزيمتهم. فقد كان أسقف نجران يبشر الناس في سوق عكاظ وهو مجتمع عظيم عند العرب مقتنعاً بصدق ما يعلمهم غير هيباب ولا وجل. فيجتمع حوله الألوف من العرب يسمعون كلامه وفيهم النبي محمد ولا شك أنه أثر كثيراً فيهم وخصوصاً فيه إذ لما وفد عليه وفد من نجران. سألهم عن الوفد قالوا من نجران. فقال من منكم يعرف قس بن ساعدة فقالوا كلنا نعرفه فقال محمد لم أنسه وهو يخطب الناس على جمل له احمر قائلاً «أيها الناس اسمعوا وعوا وإذا وعيتم فانتفعوا. من عاش مات. ومن مات فات وكل ما هو آت آت. نجوم تزهر. وبحار تزخر. وليل داغ. وسماء ذات أبراج. ومطعم ومشرب. وملبس ومركب. إن في السماء لخبراً. وإن في الأرض لعبراً. ما لي أرى الناس يذهبون. ثم لا يرجعون. أرضوا بالإقامة فأقاموا. أم تركوا فناموا. ويقسم قس قسماً إن الله لديناً هو أرضى من دينكم فطوبى لمن أدركه واتبعه. وويل لمن خالفه واعررض عنه. ثم ينشد

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد للناس ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تسعى الأصاغر والأكابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

أفلا ترى أيها المسيحي أنك مدين لإخوانك المسلمين فتحبهم وتعلمهم وترسم أمامهم
المسيح وتظهر مقتنعاً بما أنت تنادي به لمن هم أقرب الناس إليك وهل يليق بك أن تتمتع ببركات
الفداء وتتركهم. أأست تعلم أن الإيمان الحي هو الذي ينبع ويروي الآخرين. إنني أرجوك باسم
راعي النفوس العظيم المسيح يسوع ربنا أن تقوم بهذا الواجب نحو اخوانك المسلمين ليستفيقوا
ويبعثوا إلى فسيح عالم الأحياء فيضيء لهم المسيح

ميخائيل منصور



الباب السابع

مواجهة العقد الإسلامية وحل معضلاتها

نذكر تحت هذا الباب ملخص عشر محاضرات أقيمت على كثيرين من المرسلين وكل طلبة اللاهوت بالقاهرة وليلاحظ أننا كتبنا باختصار زائد غير ذاكرين إلا الرؤوس الهامة معتمدين على فطنة القارئ في ملئها وفي الإجابة على الأسئلة التي تركناها بدون رد.

المحاضرة الأولى

هي محاضرة تمهيدية وتبحث عن المؤلفات اللازمة لهذه المباحث سواء أكانت عربية أم إنجليزية

والكتب التي سنستعملها أولاً «كتاب الاعتراضات الإسلامية على الديانة المسيحية» ومؤلفه الدكتور تسدل

«وكتاب الصليبيين في القرن العشرين» ومؤلفه القس رايس وبعض كتب أخرى نذكرها في حينها – وسنبحث أيضاً عن أنواع الكتب وكيفية استعمالها ونقدها

ما هو غرضنا؟ ليس الجدل لكن ربح النفوس – اقرأ في مجلة «العالم الإسلامي» شهر يناير ١٩١٢ المقالة التي عنوانها «أقرب طريق لقلب المسلم»

أي شيء نسعى إلى أن نصل إليه؟ إلى العقل أم الضمير أم الإرادة؟

المحاضرة الثانية

وموضوعها ماهية المسيحية – المسيحية هي قبول المسيح مخلصاً والافتداء به (انظر تسدل من صفحة ١٣ – ٢٣ ورايس من ١٩ – ٤٥)

أوجه التشابه بين المسيحية والإسلام – وهي كثيرة ومعروفة

أوجه الاختلاف: الثالوث – الوحي – المسيح الخارق الطبيعة. الكفارة عن الخطية الخ

هل في تعليم الملحدين رسالة للإسلام؟

أضرار وفوائد المجادلات

اقرأ في مجلة العالم الإسلامي لشهر ابريل سنة ١٩١٣ المقالة التي عنوانها: عشرة

الصليب

المحاضرة الثالثة

وموضوعها عقل المسلم (انظر تسدل من صفحة ٢٤ – ٢٨ ورايس من ١ – ١٩)

قابل بين المسلم حسب الظاهر (١٥ : ٢) والمسلم حسب الباطن (المثال

الأعلى) (رو ٩ : ١ – ٥) قال أحدهم: المسلم يهودي ترجم إلى اللغة العربية

أنواع المسلمين الذي نقابلهم

(١) الفريسيون – متمسكون بالحديث – أزهيون شعارهم إلى الورا إلى الأيام الأولى

للإسلام إلى ما قاله الأئمة الأربعة

(٢) الصدوقيون — النشأة الحديثة — العقليون — شعارهم إلى الأمام إلى التمدن الحديث
«التفرنج»

(٣) الصوفيون — النساك وشعارهم الزهد — والشركة مع الله خير ما يقتني العبد. كيف
نميزهم؟ — هل يلزم؟ ما هي الصفات المشتركة بينهم؟ كيف نقتررب إليهم؟ نجتهد أن ننال
أصغاءهم ونثير رغبتهم ونحرك اهتمامهم ونقتررب إلى كل نوع من وجهة ميله
التبشير الفردي: هو صدام بين نفس ونفس وتتوقف النصره على قوة الصدمة وسرعتها
(انظر فصل ٥ من تمجيد القدوس)

المحاضرة الرابعة

وموضوعها صحة الكتاب المقدس (انظر تسدل الفصل الثاني ورايس من صفحة ١٤٧ —
(١٦٦)

أهمية الموضوع

كيف نبتدئ البحث؟ — نمسك الكتاب المقدس أول كل شيء وننظر إلى: هيئة الكتاب
الحاضرة وأقسامه — وثم نبين من التقاليد الصحيحة والتواريخ كيف حصلنا عليه. هل فيه
تحريف؟ ذكرت أربع طرق للتحريف والتبديل إما بالزيادة أو بالحذف أو بالتغيير أو بالتفسير

فأي هذه وقعت على الكتاب وفي أي وقت ومن عمل هذا؟

أحسن جواب — الكتاب المقدس يشهد لنفسه وهاك بعض الشهادات

للعهد القديم — شهادة اليهود وشهادة المسيح وشهادة التاريخ وشهادة المخطوطات الأثرية

للعهد الجديد – المخطوطات وشهادة الكنيسة (التواتر) – الفرق بين الإنجيل والحديث الإسلامي؟

(١) الحديث النبوي جمع بعد قائله بمدة ٢٥٠ سنة وإنجيل لوقا كتب بعد ٣٠ سنة من موت المسيح

(٢) الإسناد في الحديث إما مجهول أو متقطع وفي الإنجيل معروف ومتصل

(٣) محتويات الحديث لا قيمة لها ومحتويات الإنجيل لها كل قيمة

(انظر رايس ١٩٣ و ١٩٤)

شهادة الاختبار (يو ٧: ١٧)

المحاضرة الخامسة

وموضوعها سلطان الكتاب (انظر تسدل الفصل الثالث ورايس من صفحة ١٤٧ – ١٩٩) هل نسخ القرآن أو لا شيء الكتب الإلهية التي قبله؟ ما معنى النسخ

اعتراض المسلمين بخصوص إبطال الناموس الطقسي – ومسألة السبت والختان

إذا سلمنا بالنسخ هل يمكن أن نسلم بالنسخ في الحوادث التاريخية؟ وهل يستطيع المسلم أن يقول إن الحوادث التاريخية المغلوطة في القرآن من قبيل النسخ؟

شهادة الكتاب المقدس أن المسيحية هي الدين النهائي

وبأي معنى هي كذلك؟ (الأعداد الأخيرة من الرؤيا)

اعتبار القرآن أن المسيح معلم وله سلطان. اثبت ذلك من القرآن

من أي الوجوه تعتبر المسيحية ديناً نهائياً؟ – من أنها نهاية التدرج في الإعلان الإلهي

للنشر ليس أنها نسخت كل ما جاء قبلها بل إنها أتمته

المحاضرة السادسة

وموضوعها اعتراضات المسلمين على تعاليم الكتاب المقدس على وجه العموم (انظر تسدل الفصل الثامن ورايس من صفحة ١٩٩ – ٣٢٣)

(١) لماذا جاءت أربعة أناجيل وما الفرق بينها؟ (تفهم هذا من الجدول الآتي)

| الأناجيل الأربعة | | متى | مرقس | لوقا | يوحنا |
|------------------|-----------------|-----------|---------|---------------|-------------|
| الشكل | الغرض | لإسرائيل | للأمم | لكل العالم | للمسيحيين |
| | المطلع | شرقي | روماني | يوناني | روحي |
| | الأسلوب | بلاغة | اختصار | تدقيق | دارج |
| | المزية – الخاصة | التوازن | الإيجاز | ترتيب الأوقات | نظام الأمور |
| الموضوع | روائي | ترجمة | تاريخ | تشخيص | |
| | تأثيري | أعمال | بواعث | كلمات | |
| الوصف | مسيا | إنسان إله | مخلص | ابن الله | |
| | أسد | ثور | إنسان | نسر | |

(٢) خطايا الأنبياء في الكتاب المقدس. اذكرها وبيّن سبب ذكرها

(٣) خطاياهم المذكورة في القرآن. ابحث عنها

(٤) هل كان محمد معصوماً؟ – المتعلمون من المسلمين يسلمون بذنوب محمد

(٥) عصمة المسيح في كتب المسلمين القديمة وعدم عصمته في كتبهم الحديثة

(٦) لاهوت المسيح — الكلمة «ابن الله»

المحاضرة السابعة

وموضوعها الثالث (انظر تسدل الفصل الخامس ورايس من صفحة ٢١٢ — ٢٢٧) مراجعة الألفاظ في دستور الإيمان المسيحي تكفي لإزالة سوء فهم ما نعتقد به — ثالثاً وليس تنلياً — من أهم الأمور أن نعلن اعتقادنا بوحداية الله الملائى

هل الثالث مضاد للعقل؟ — إنه فوق العقل ومع ذلك فلنا أمثلة مقربة للفهم من الطبيعة والفلسفة

يستحسن أن تفهم المذاهب الآتية كي تحتاط لنفسك — مذهب ألوهية الكون — ومذهب إلهي الخير والشر — ومذهب تعدد الآلهة

تنزيه الله — الأب «لم يره أحد قط» هو «فوق الكل»

حلول الله — الروح القدس «في كلكم»

تجسد الله — الابن «وها أنا معكم»

تستفيد في براهينك مع المسلم إذا قارنت لفظ «كلمة الله» بما ورد في سورة النور. ماذا ورد في الكتاب المقدس عن الثالث؟ اقرأ مقالاً كتبه المرحوم الكائن جاردنر عن ذلك وقرأ في مجلة العالم الإسلامي سنة ١٩١١ المقالة التي عنوانها «تعليم الوحدانية في الثالث»

فكر المسلم عن الله غير مستوفٍ

اقرأ كتاب «تعليم المسلمين عن الله» للدكتور زويمر «والمقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» للغزالي

المحاضرة الثامنة

وموضوعها موت المسيح والكفارة (انظر تسدل الفصل السادس ورايس من صفحة ٢٥١ - ٢٦٠) موت المسيح هو حجر الزاوية لأن عليه يقوم ديننا
بيان حقيقة موته وبرهان ذلك: -

- (١) في العهد القديم النبوة - مزمو ٣٢ وإشعيا ٥٣
 - (٢) العهد الجديد - كل أسفاره إلا يوحنا الثانية والثالثة وفليمون
 - (٣) شهادة مؤرخي اليهود والوثنيين - يوسيفوس وبليني - سلتوت - تاسيتس - الخ -
 - (٤) العشاء الرباني
 - (٥) شهادة القرآن - في آيتين أو ثلاثة
 - (٦) علامة الصليب - وهكذا
- وقد كان موت المسيح اختيارياً كما هو مثبت في العهد الجديد في متى ١: ٢١ و ١٠: ٣٨ و ١٢: ٤٠ و ١٦: ٢١ و ١٦: ٢٤ و ١٧: ٩ و ١٧: ١٢ و ١٧: ٢٢ و ٢٠: ١٨ - ٢٢ و ٢١: ٣٨ - الخ

إلا أن المسلمين يرفضون موت المسيح الكفاري ويقولون (١) إنه ضد العقل (٢) ضد التوحيد (٣) ضد معرفة الله (٤) ضد عدل الله ورحمته (٥) ضد التقوى (٦) غير ضروري - ابحث عن هذا في كتبهم

كيف يخلصنا موت المسيح؟

دلائل الكفارة في الإسلام: — عيد الأضحى — العقيقة — الذبح على العتبة — دم النبي يظهر — اقرأ كتاب «موت المسيح» تأليف الدكتور ديني

المحاضرة التاسعة

وموضوعها مقام محمد في المسيحية (انظر تسدل الفصل السابع ورايس من صفحة ٣٦٤ — ٣٨٠) هل اسم محمد موجود في الكتب المقدسة؟ — سؤال يحتاج إلى بحث

المسلم يقول إن الآيات الآتية تشير إلى محمد وهي تث ١٨: ١٥ — ٢١ و٢٣: ٢ ومز ٤٥ ونشيد الانشاد ٥: ١٠ — ١٥ وحبوق ٣: ٣ مرقس ١: ٧ ويو ١: ١٩ — ٢١ و١٤: ١٥ — ١٦ اقرأ هذه الفصول ورد على المسلم

مقام محمد في الإسلام عظيم يكاد يكون كمقام المسيح في النصرانية ولذلك يشناقون أن يجدوا له مكاناً في الكتب المقدسة

اقرأ كتاب «عيسى أم يسوع» الفصل السابع

واقرا كتاب «محمد» الجزء الثاني لكولي

هل أشير إلى محمد في الكتب المقدسة؟ لماذا وأين؟ — قول المسيح سيقوم بعدي مسحاء... الخ

هل يجوز لنا أن ندعوه نبياً؟

اعتراضات المسلمين والرد عليها — أهم اعتراض هو حذفنا لاسم محمد من الكتاب. وهذا يرجع بنا إلى قضية التحريف المزعوم

علامة النبي الكذاب المُشار إليها في الكتاب المقدس تث ١٣: ١ — ٤٦ مت ٢٤: ٢٤ و١ يو ٤: ١ — ٤ ما معنى لفظ «أمي» في القول «النبي

الأمي»؟ المسلمون يقولون إن المعنى أنه لا يكتب ولا يقرأ ولكننا نؤكد أن معناها «الأممي» وإذا رجعت إلى السور الآتية حيث وردت هذه الكلمة علمت صدق حدسنا والسور هي: —

سورة البقرة الآية ٧٣ سورة آل عمران الآية ١٩ و ٦٩

سورة الأعراف الآية ١٥٦ — ١٥٩

وبتفسير كلمة أمي التي معناها أمي تفسيراً صحيحاً نبعد محمد عن دائرة الأنبياء الحقيقيين لأنهم من بني إسرائيل وليسوا من الأمم

المحاضرة العاشرة

وموضوعها كيف تعامل الباحث عن الحق والمهتدي والمرتد (انظر راييس من صفحة ٤٦ — ٧٧) يستحسن أن تطلع على كتاب كامل عبد المسيح العيتاني وكتاب الشيخ ميخائيل منصور وغيرهما من كتب ترجمة حياة المنتصرين، وتقرير مؤتمر القاهرة، وكتاب الأساليب الفضلى للعمل بين المسلمين — الخ الخ. لا تتبع خطة واحدة مع كل الذين يسألونك، اجتهد أن تعرف ماذا يقصدون أن يفهموا وما قد فهموه من قبل

استعمل الكتاب المقدس في البراهين لا القرآن

استعن بكتب تلم بخلاصة التعاليم المسيحية وشرحها مثل كتاب أصول الإيمان والأصول والفروع ورب المجد الخ

تمسك بالجوهريات والأساسيات

لا يجب أن يكون سعينا لاجتذاب من هم مهتدون أصلاً بل لهداية البعيدين عن المسيح اذكر أهمية الصلاة. فصل قبل المناقشة وبعدها

اذكر أهمية الاشتراك بعواطف المحبة في الصعوبات واجتذب الكثيرين بمشاركتك الحية
اجتهد أن توجه الكلام للإرادة والضمير بواسطة العقل – لا العكس
ماذا تعمل للمرتد؟ لا تفشل معه. ابدأ معه من جديد بالمحبة المسيحية عالماً أن الحاجة
العظمى هي إلى محبة المسيح المحبة التي تظهر في

- (١) الصبر
- (٢) والمتابرة
- (٣) والصلاة – كما نرى في معاملة المسيح لبطرس حيثما ارتد
والنجاح حليفنا بإذن الله

الباب الثامن

منبر العلمانيين

التبشير بالمطبوعات

المطبوعات هي الصوت الحي والقوة العاملة في الحياة السطحية والنفس الداخلية. هي قوة في العالم الإسلامي اليوم. وتأثيرها لا يحصر فإن أصواتنا لا تقدر أن تصل إلى جماهير وأماكن عديدة. ولكن تلك لها المزية الأولى والمكانة الأسمى. فالمطبوعات يتعدى تأثيرها الأفراد والجماعات لأنها تصل إلى بيوت نائية وعائلات بائسة وتدخل كل إقليم وتتمكن من كل عصر. هي المبشر الحاضر في كل زمان ومكان

بالمطبوعات نتبع خطة الفادي لأن الكلمة صار جسداً وأيام جسده صارت كتباً. وأربعمئة وسبع وعشرون لغة يكتب بها الكتاب اليوم حتى تصل الكلمة إلى كل لغة ولسان

ما أعظم قوة القلم وما أشد بطشه — قال كبلخ الشاعر المشهور متغزلاً في قوته «ينسى الجندي سلاحه واليهودي أورشليمه ولكنني لا أنسى المطبوعات وقوتها التي تهز الملوك وتسير الجيوش وتأسر الحر وتطلق الأسير — إنها قوة مخيفة وقوة شديدة»

وقال أحد المرسلين في بلاد الصين «إنني استعملت البريد كعامل في كرم الفادي فأرسلت ٥٠ ألف مكتوب في سنة لم يكلفني إرسالها ما يقوم بثلاثة عمال ونفقاتهم» فالمطبوعات أضمن وأرخص وأعز عامل معنا وبيننا

تفنن الغربيون والشرقيون فصارت المحال التجارية تبيع بقوة القلم والصناع يروجون مصنوعاتهم بقوة القلم – وصرنا نعتمد على المطبوعات في كل شيء أفلا نجاريهم في أسواقهم؟ إذا كان التاجر يرسل (فاتورة) لبضاعته فالمبشر يرسل مطبوعاته عينة من أقوال الله لمن يريد ولم لا يريد للنفس المتعطشة والشبعانة على السواء

كان بولس رسول الأمم يحتج كل يوم في سوق أثينا. وسوق مصر الرائج هو المطبوعات فاحتجوا بما لديهم وأعلنوا ما تشاؤون ولا تهملوا تلك القوة أو تنسوا ذلك السلاح الذي يصيب العين ثم الأذن ثم القلب ثم النفس

ولماذا لا نستعمل المطبوعات وقد استعملها المسلمون؟ – ألم يبلغكم أنه توجد مراكز مهمة ومحال عاملة في نشر لواء المبادئ الإسلامية والشرائع المحمدية؟ إذن فاسمعوا إحصاءاً وجيزاً لأشهر المراكز قوة وأحرها عملاً. يقطن في أفريقيا ٤٢ مليوناً من المسلمين أربعة أعشار من هذا العدد فوق إقليم خط الاستواء والباقي دونه ولهذا العدد مطابع عديدة وأهم المراكز في فزان وقيروان والقاهرة وطنطا والإسكندرية وزنجبار وممباسا

ومركز دائرة هذا الجزء الأكبر من العالم الإسلامي هو القاهرة. أفلا يندهش القارئ عندما يتيقن أن في القاهرة وحدها يطبع من الجرائد العربية أكثر مما يُطبع في شيكاغو بالانجليزية؟ وقد كان ما يُطبع يومياً قبيل الحرب من الجرائد والمجلات والرسائل بين الناطقين بالضاد بمصر عدد لا يقل عن المائة

والمار في طرقات الدرب الأحمر أحد شوارع القاهرة يرى عمالاً على قدم وساق يحزمون رزماً وفيرة ويرتبون طروداً عديدة من المطبوعات يبعثون بها

إلى بقاع الشرق النائية وإلى أطراف العالم القاصية فالمؤيد قبل الحرب كان يصل إلى خرائب السودان وخيام العرب وهياكل الهند ومجاهل الصين وشتات أميركا الجنوبية وإلى كل بقعة يخفق عليها علم الهلال الإسلامي

وفي روسيا يوجد ما ينيف عن خمسة عشر مليوناً من المسلمين ولهذه الجماعة عشر مطابع منها بعضها في فزان وتقليس وباكو وبتروغراد.. الخ

وفي تركيا نحو ١٣ مليوناً من المسلمين ومطابعها تخط أحسن النسخ وأتقنها ففي الأستانة مطبعة القرآن الشريف وفي بيروت مطبعة الكتب التهذيبية والأخلاقية وفي دمشق مطبعة الكتب الرجعية بخلاف المطابع الأخرى في صيدا وأزمير وأدرنه وبغداد وعمل هذه ضئيل

وفي الهند من المسلمين ما يزيد عن ال ٦٠ مليوناً ومطابعها عاملة مجتهدة خصوصاً في نشر آراء العلماء وفتاوي الأئمة ولطباعة الهند المقام الأول في العالم الإسلامي بعد مصر — ومراكز الطباعة بومباي وكنو ودلهي وكلكتا ولاهور والله أباد وحيدر أباد ومدراس — بعضها تطبع باللغة العربية والبعض الآخر باللغة الهندية

والمسلمون في الشرق الأقصى ٣٥ مليوناً ومنهم في جزيرة جاوا ٣٧ مليوناً ومركز دائرة هذا الإقليم سنغافورة ومن هذه المدينة تجلب الصين والهند الأقصى والأماكن النائية معظم مؤلفاتها بلاد فارس — هذا الإقليم أعظم إقليم أعطى للقلم حريته المطلقة ومع أن سكانه ثمانية ملايين فقط فيقال أنه يوجد به ٣٧١ مجلة وجريدة — إننا نرجو برأ من هذا الإقليم ونفعاً من وراء مجهودات البحث الفارسي

أما في أوروبا فتوجد ثلاث مطابع إسلامية واحدة في لندن وأخرى في باريس وثالثة في جنيف وفي الصين ستة أماكن للمطابع وهي في شنغاي وكانتون وتيان تس وبكين وهكاو واموي وفي أمريكا الجنوبية توجد ست مجلات عربية

إنني أكاد أفزع من عظم هذه القوة في كف الإسلام ولكني اطمئن نفسي إذ اذكر أنه بجانب هذه العوامل توجد يد محركة وعاملة إذ انه في تلك الحقول يوزع الإنجيل بوفرة وينشر دين المسيح سريعاً —

أمام هذه الحقائق ماذا يجب علينا كعاملين؟ هل نسكت دون أن نتقلد سلاح مطبوعاتنا؟ — أم نجد في الحصول على المكتبة اللاتقة بنا؟

لكن هلا نستطيع أن ننتفع من الطباعة من وجه آخر؟ — ألا نستطيع أن نستعين بالجراند؟ — ألا نعلم أن الجرائد منبر الوعاظ الأنسب؟ — لقد قال رسول الأمم المغبوط — وقوله حق «إن الإيمان بالخبر» ثم أردف ذلك بقوله: «وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به»؟

بربك أيها القارئ عرج بين مواطنيك وفي بلادك وقف على نسبة الذين لم يسمعوا عن المسيح للذين سمعوا به حتى يومنا هذا. تجد أن الأكثرية لم تسمع. إنهم لا يحضرون ليعلموا فلماذا لا نتوجه نحن إليهم؟ إنهم لا يقبلوننا فلماذا لا نرسل رسائلنا إليهم؟ إنهم لا يقبلون رسائلنا الخاصة فلماذا لا نكتبها لهم في الجرائد السيارة؟ استعملت هذه الكيفية في بقاع كثيرة فنجحت نجاحاً باهراً حيث يوجد في أمريكا نحو ٣٥٠ مجلة مسيحية تحمل أخبار الكنيسة إلى الأحياء والربوع والمدن والضياع ويتلطف الشعب الأميركي إلى

رؤية الأقباصيص وقراءة الأخبار الحاوية لمتعلقات الكنيسة عامة وشئون العمال خاصة. وماذا لنا في مصر من هذا القبيل؟ مجلة واحدة أسبوعية توزع بين فئة محصورة وتصل إلى كنيسة وطائفة محدودة؟ أفلا تجد الكنيسة في هذا ما يستقرها إلى القيام وعدم الاكتفاء؟ إننا الآن في دور يقضي إلى توسيع هذا النطاق المحصور فبلادنا تفتقر كل الافتقار إلى التنسم بنفحات القلم والقرطاس. إن بيننا الواعظ الألمي والخطيب اللوذعي والكاتب النحرير والمحرر القدير فلماذا ندفن تلك المواهب في لحدها ونرمي بها ضيقة في رمسها؟ ألا فهبوا يا رجال الكنيسة المصرية إلى تحاشي هذا النقص وتلافي هذا العيب ولا نجعلنّ جل همنا قاصراً على الرسميات والخصوصيات بل المنفعة العامة والخير العام

في اليابان. بدأ مرسل عمله في الجرائد من أن قريب فجعلها منبره وجعل سامعيه القراء فأخذ ثلاثاً من أهم الجرائد اليومية فكان يصل صوته وهو بين جدران مكتبته إلى آذان الألوفا المؤلفه وإننا لا نبالغ إذا قلنا إن هذه الجرائد قد راجت نسبة لمقالاته الضافية وأقواله المشبعة الرائقة واليوم يطالع ربع سكان اليابان مقالاته يومياً بشغف

في الصين. في هذه البلاد الواسعة ٣٠٠ جريدة يومية يستعمل المرسلون بعضها والنجاح حليفهم وفي استطاعتهم أن يدرجوا بسهولة أقوالهم وآراءهم في أكبر المجلات وأشهرها ولقد ينذهل القارئ عندما يعلم أن خطبة رنانة ألقيت على مسامع جمهور لا يتعدى الألف وفي صبيحة اليوم التالي وصلت إلى أيدي عشرة ملايين مطالع بواسطة إحدى الجرائد السيارة الكبرى وفي لغة البلاد الخاصة

أفلا ترى أيها القارئ العزيز أهمية هذه الوساطة ولزومها؟ ألا تقنع أن في تلك الوساطة قوة كامنة خفية واردة قوية معنوية وحرية قويمه وفائدة كبيرة استثنائية؟

الجرائد في مصر — يوجد في أرضنا وتحت سماء مصرنا عدد من الجرائد والحمد لله واف بالمرام وإننا لسنا نشكو النقص في عددها كما نئن من كيفية استعمالها — هي وفيرة عديدة وفي وسع كل فرد أن يصل إليها وفي استطاعة كل واعظ غيور أن يطرقها. فقط نفتقر إلى روح الحزم والإقدام بدل الجبن والإحجام وروح بعد النظر والنفذ دون قصره والاقْتِصَار

هل يتعذر عليك أن تكتب عن الطهارة؟ هل يعسر عليك أن تعلق على بعض المواضيع الأخلاقية النافعة؟ وأية جريدة أو مجلة تضنّ عليك بذلك ولا ترحب بك وبأقوالك؟

المجال واسع والميدان فسيح، ولقد بدأت بنفسي هذه الخطة فوجدتها نافعة وأُفِيَتْ فيها القوة الفعالة. كتبت مرة تحت عنوان «هل المسيحية حق أو باطل» فوصلني بعدها ٣٠٠ خطاب للاستفسار والتعليق ولما قامت الحرب العظمى عملت بين الجنود بهذه الوساطة وكان النجاح عظيماً

واسمحوا لي أن أسرد في ختام الكلام عن هذه النقطة ملخص المزايا التي تظهر أماننا لأول وهلة من استعمال منبر الجرائد والتعويل على واسطة القلم والقرطاس من مميزات أن الجرائد أكثر انتشاراً وأشدّ تأثيراً وأقوى برهاناً كما أنها بلا شك تصل إلى طبقات وبيوتات يتعذر على فئة الواعظين وصولهم إليها

فهي تصل إلى الطبقة الراقية والوسطى والسفلى وتؤثر وتعمل على السواء — ثم إنها تعمل في ملاشاة الفرق الطائفي والتعصب الذهبي الأعمى فهذه وحدها تبعث إلى رفع حجاب قبطي وكاثوليكي وإنجيلي ويصبح الكل واحداً في المسيح. ثم إنها رخيصة الثمن بخسة المصروف وتحل محل كثير من المنشورات والنبذ التي نتعب في توصيلها — ولا ننسى تأثير المقالات الدينية حتى على نفس المحررين فقد ألفينا الجرائد ومحرريها يتأفون من وضع إعلانات الملامي وترويج الموبقات بعد أو قبل مقالات الدين والأخلاق

القلم والقرطاس هما الصديق الصادق والقائد الصامت يعملان للألفة وهما خفيان وللصداقة وهما متواريان ولا شك أن هذه هي أقرب واسطة لخلص الهالكين وضمن طريق لإحياء المائتين

واختتم هذا الباب بتوجيه أنظاركم إلى ما ادعوه «مفاتيح القلوب» وأعني النبذ والمطبوعات التي تفتح بها أبواب القلوب ندخل بكلمة الله إلى أعماق الأذهان فإذا أراد امرؤ أن يستعمل تلك المفاتيح بكيفية مرضية وأن ينجح في فتح أبواب القلوب المغلقة عليه: —

أولاً — أن يكون عنده عدد وافٍ من كل جنس من أجناس النبذ الدينية وأن يملك مقداراً كافياً من كل نوع من أنواع القصص والحكايات التعليمية حتى إذا صادف إنساناً حزيناً لا يحتار في كيف يجد له حكاية أو قصة تخفف عنه بعض الحزن وتزيده تعزيةً وسلواناً وإن هو قابل شخصاً مضطرباً مثلاً فلا يسأل نفسه من أين يجد له نبذة ذات كلمات مطمئنة تهدئ

روعه وتنزع خوفه بل يكون في ذلك كالصيدلي الذي لديه جميع أنواع الأدوية فيقدم ما ناسب منها حسب إرشاد الطبيب

ثانياً — أن يحمل المطبوعات معه على الدوام. ولتكن كلمة الله سلاح القس والواعظ والمبشر فالجندي لا يدعى جندياً إلا إذا كان متقلداً سلاحه وكذلك الواعظ لا يسمّى واعظاً إلا إذا تقلد السلاح الروحي وحبذا لو شابهه جيب الواعظ جراب داود فيرمي بحجارته جباه أجناد الشر الروحيين والجسديين فعندئذ يسقطون منهزمين أمام سيف الحق (كلمة الله) وما الفائدة من الكتب الدينية إن كانت لا تتجاوز حجرة المطالعة؟ وما المنفعة من النبذ والفكاهات التعليمية إن وُضعت في دولاب وأُغلق عليها بقفل من حديد؟

ثالثاً — أن يعرف الموانع التي تقف سداً منيعاً في سبيل تقدمه ومنها الكبرياء والفقر والجهل فكثيراً ما تدب روح الكبرياء في نفس الشخص حتى يستحي أن يبرز كلمة الله أمام رفقائه وينسى الملك المسيح وهو جالس متواضعاً يعلم اليهود في الهيكل. ولطالما اعتذر الإنسان بفقره وعدم مقدرته على اقتناء بعض الكتب الدينية لتوزيعها على الآخرين وقد كادت الكتب المقدسة في هذه الأيام أن تكون بلا ثمن — وقد يسيء الموزع توزيع النبذ فعوضاً عن أن يرجو منها النفع ترجع عليه بالخيبة والوبال فوجب علينا إذن أن نلاحظ الطرق التي بها نوزع تلك النبذ

(١) أن نوزعها يداً بيد وفي مثل هذه الحالة يجب أن نظهر الشعور الرقيق والمشاركة في الإحساسات والعواطف والمحبة الخالصة نحو الآخرين

(٢) أن نوزعها بيد غيرنا وهذه الطريقة لا تستحسن إلا إذا كان لدينا

أشغال هامة ضرورية تمنعنا وقتياً عن ممارسة الخدمة بأنفسنا

(٣) أن نرسلها بطريق البريد وإن كانت هذه الطريقة تكلفنا بعض النفقات غير أنها افعل في النفس وأكثر تأثيراً في قلب المرسل إليه الذي لا يهدأ باله إلا إذا وقف على كل الأخبار الواردة إليه ومن الأمور التي تستلقت الأنظار أن نؤثر على النقطة المهمة في النبذة نفتح باباً للتأمل والتحقق لأجل الفائدة المقصودة – ثم يجب أن نداوم على إرسال النبذ بالتتابع حتى نجس نبضات قلب القارئ وشعوره تحت تأثير صوت الروح القدس المتكلم في هذه النبذ

هذا وإذا أردنا أن نستعمل كتبنا الخاصة لأجل فائدتنا وفائدة الآخرين فيمكننا أن نعيدها للآخرين مدة من الزمن ويستحسن لمن ساعدته الأحوال أن يجعل غرفة مخصوصة للمطالعة حتى يتيسر للكثير أن يصرفوا أوقات الفراغ فيما يفيدهم دينياً وأدبياً كما أنه يحسن بالقس أو الواعظ أن يعلق بعض الآيات المقدسة فوق جدران المقابلة حتى أن كل من يقصد زيارته يجد ما ينبهه روحياً ويشجعه على العيشة الطاهرة سواء أكان القس خارج بيته أو موجوداً مع الزائر وحينئذ يصدق قول السيد المسيح للفريسيين «إنه إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ»

وكثيراً ما نعرف سكان البيت من كتبهم ومؤلفاتهم فإن أنت دخلت بيتاً ووجدت هناك مؤلفات لفولتير مثلاً أو لهيوم حكمت إن سكان البيت كفرة ملحدون وإن أنت ذهبت إلى دار ووجدت فيها نسخة من القرآن أو من بعض الأحاديث النبوية قلت إن أهل الدار مسلمون وإن أنت زرت

عائلة ووقع نظرك على الكتاب المقدس أو على بعض الآيات الدينية قلت إن جميع أفراد العائلة مسيحيون

وعند ما تكون قد فتحت أبواب القلوب بالنبذ والمطبوعات والآيات لا ترجع فترمي المفاتيح بل ادخل إلى غرف القلب الداخلية حتى تريح النفوس للمسيح

الباب التاسع

مرشد الراغبين في درس دين المسلمين

تعلمون أيها القراء ولا أزيدكم علماً إن العلم نور، والجهل ديجور، وحيث أننا وسط ملايين عديدة بعيدة عن معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، وحيث أننا أخذنا على عواتقنا توصيل بشرى الخلاص لجميع الناس لا سيما جيراننا ومواطنينا وقد علمنا المسيح بحياته وأمثاله أن الذي يرغب أن يملأ شبكته صيداً نافعاً يجب عليه أن يعد شبكة متينة نظيفة وأن يدرس طبيعة السمك جيداً ويعرف حالة المياه التي تصطاد فيها وأن يتصف بالتأني والتبصر وتحين الفرص مع سرعة العمل. فهل يتسنى لأحد أن يقترب من أهل دين ويبشرهم بدينه ما لم يكن أولاً على حقيقة دين الذين يبشرهم وعارفاً طبائعهم وأميالهم وما لهم من البراهين والأسانيد؟

أما الكتب فنوعان

أولاً — كتب إسلامية وقد انتخبنا منها سبعة

(١) القرآن — طبع استانبول مقسمم بالأعداد كتقسيم الكتاب المقدس لأجل سهولة المراجعة

والكشف

(٢) فتح الرحمن لطالبي آيات القرآن طبع بيروت وهو كتاب فريد في بابه. ومع أن كثيرين كتبوا مثله ولكن هذا يمتاز عن سائرهما وهو مثل فهرس الكتاب المقدس وعلى نسقه تماماً

(٣) المفردات في غريب القرآن طبع مصر وهو شرح لغوي ومعنوي لكل الكلمات اللغوية الواردة في القرآن لم ينسج على منواله مؤلف آخر

(٤) التفاسير: وأهمها البيضاوي توفي سنة ٣٨٥هـ والزمخشري توفي سنة ٦٠٤هـ وكلاهما مختصر صغير وجامع لشتات المعاني والآراء والأحاديث ولكن شرح الطبري أقدم منهما لأنه توفي سنة ٣١٠هـ ولولا كبر حجمه الذي يقع في ٣٠ جزءاً لفضلناه على غيره ثم أنه في أغلب طبعات تفسير البيضاوي تجد على هامشها تفسير الجالين. ونذكر تفسيراً آخر مطولاً لفخر الدين الرازي توفي سنة ٦٠٦هـ واسمه مفاتيح الغيب

(٥) الحديث. ومن الصحاح الستة نذكر ثلاثة وهي صحيح البخاري الذي توفي سنة ٢٥٦هـ وصحيح مسلم سنة ٢٦٢هـ والنسائي ٣٠٣هـ وأفضل هذه الثلاثة صحيح مسلم وهو جزءان طبع مصر

أما إذا أردت كتاباً مختصراً في الحديث فاقتن كتاباً اسمه الأربعون حديثاً للنووي

(٦) سيرة النبي لابن هشام توفي سنة ٢١٨ طبعة جديدة بمصر

(٧) إحياء علوم الدين والمنقذ من الضلال والمقصد الأسنى للغزالي

الأول دائرة معارف لكل ما هو مهم وتلزم معرفته في الدين الإسلامي

والثاني ترجمة حياة الإمام وترجمان اشتياقه للحق

والثالث. أحسن ما قيل ويقال في التوحيد

ثانياً – كتب مسيحية ونذكر منها سبعة أيضاً وهذه لا تحتاج إلى وصف

(١) مصادر الإسلام

(٢) مقالة في الإسلام مع التذييل

(٣) علم الأعلام

(٤) الهداية أربعة أجزاء

(٥) منار الحق

(٦) ميزان الحق

(٧) مفتاح الأسرار

إذا أردت فاكتب للمستر ابسون مدير مطبعة النيل المسيحية ٣٧ شارع المناخ مصر.

يرسل لك ما تشاء من الكتب المسيحية المبينة بعاليه بالأثمان المعينة

والرب يهدي خطواتنا في سبيل خدمته وتمجيد اسمه في البحث والتبشير إنه على ما يشاء

قدير



الباب العاشر

الكنيسة كموطن للمهتدين^(١) إلى المسيحية من الإسلام

قال المرحوم القس جردنر «إننا متفقون على أن يسوع المسيح لما أسس كنيسته قصد أن يذيع رسالته للخلاص في جميع أنحاء المسكونة بواسطة تلك الكنيسة
وإننا متفقون أيضاً على أن هذا العمل مفروض على الكنيسة عامة. وأن بيعة المسيح في العالم لم توجد لتعيش لذاتها حتى ولا لتبني نفسها في القداسة فحسب بل لكي تعيش لمهمتها التبشيرية. فالطائفة التي تقصر همها على حفظ كيائها مقضي عليها لا محالة بوهن عزيمتها حتى في تحقيق غرضها هذا

إذاً إننا متفقون على أنه إذا كانت هذه المهمة وهذا المثل الأعلى واجبين على الكنيسة عامة فيجب أن يكون منهما وازع ودافع إلى غير الطوائف المكونة منها الكنيسة الجامعة. وبعبارة أخرى لكل جماعة محلية من تلك الطائفة وبالتالي يجب أن يكون للعائلات والأفراد ذات الوازع والغيرة لأنه إذا اختصت كل من الدوائر الصغرى المؤلفة منها الهيئات المسيحية الكبرى بالعمل فالنجاح مكفول كما دل الاختبار في الحرب العالمية العظمى مثلاً أو في جهاد الكنيسة الأولى الروحي

وإننا متفقون في الرأي أيضاً على أن مسؤولية الكرازة في أي قطر تقع

أغلبيتها على كاهل مسيحي ذلك القطر المحليين طوائف وجماعات وعائلات وأفراداً كذلك نحن متفقون على أن الغرض من عمل المرسلات الأجنبية في أي بلد هو تبشير غير المسيحيين. فنحن مسلمون أن الجمعيات التبشيرية الأجنبية قد دخلت البلاد الإسلامية في الشرق لهذا القصد عينه. وإن هذا هو غرض كل مرسلية وكل مرسل في الحال وفي الاستقبال فمقياس نجاح عمل المرسلات في بلد ما إنما هو مبلغ التأثير الذي أحدثه أو أثاره عمل المرسلين في مجهودات الكنيسة المسيحية من حيث تناول العمل التبشيري ومتابعته في هذا البلد. ولا ريب أنه بهذه الوسيلة دون سواها وليس بمجهودات أي مرسل أجنبي مهما كان غيوراً يمكن تحقيق هذه الأمنية أو على الأقل ضمان سير العمل على أساس صحيح فإذا صحت هذه الأمور فإننا لمتفقون على أن المقياس الدائم لنجاح عمل المرسلات في تلك البلاد هو مدى التأثير الذي أحدثته أو أثارته الكنيسة المسيحية المحلية بواسطة مجهودات المرسلين من حيث تناول تبشير الشعب الإسلامي وملاحقته وهنا أود أن أشير إلى ما أثر في نفسي وازداد وقعه فيها على مر السنين فأصوغ الفقرة السالفة في عبارة أخرى هكذا «إلى أي حد أصبحت الطائفة المسيحية..... موطناً للذين قبلوا المسيح من الإسلام؟». لأن الكنيسة أو الجماعة التي تسعى لتكون موطناً للمهتدين إلى المسيح من الإسلام وتفلح في مسعاها هي إنجيل في حد ذاتها وتكرز بهذه الوسيلة بأفضل وأجل وأقرب إنجيل إلى مثال المسيح. الإنجيل الذي يسهل فهمه وتسهل محبة الغربيين عنه له

ويجذبهم إلى المسيحية أكثر من سواه. دعك من الحقيقة الراهنة إن كنيسة كهذه هي بلا نزاع أسبق الكل في تبشير غير المسيحيين بمعنى الكلمة المعروف

والنتيجة أن مهمتنا العظمى ومثلنا الأعلى وحلمنا اللذيذ هو تحول طوائفنا وجماعاتنا إلى مواطن لأولئك الذين لم يصيروا للمسيح بعد في حين أن المسيح يسعى إليهم لأنّ في مثل هذا الوسط وحده تنمو تلك النفوس المولودة جديداً في المسيح. وإذا لم تكن تربة بستان المسيح صالحة لنمو هذه النباتات الجديدة فلن تقوى على مقاومة صدمة انتقالها من تربتها الأصلية ولن تستطيع أن تعيش وتنمو وتزهو وتأتي بثمر

بل هناك سبب آخر يحملنا على التمسك بأهداب هذه الحقيقة في البلاد الإسلامية وهو أنه مهما يكن رأينا في الدين الإسلامي فهو يناصر الإخاء بجلاء ووضوح – الإخاء العالمي على نوع ما – وإن تكن ظواهر الإخاء ناقصة غير روحية إلا أنه فيما يختص بمعتقديه فإنه يعني بعض الشيء لهم أو كثيراً منه وللبعض الآخر كل الإخاء فإذا عرفنا ذلك فمن البدهي أنه ما لم نقم الدليل على إخاء أرقى وأفضل وأكثر روحية وفي كلمة واحدة «أصدق» فلا شك أنهم يبهتون لأية علة نبشرهم على الإطلاق. وبالعكس إن قوماً ألفوا فكرة الإخاء يقدرّون بنوع خاص الإخاء الصحيح إذا ما وجدوه»

ثم يبسط الكاتب بعض الصعوبات التي تواجه هذا المسعى الحميد الذي هو مثل المسيحية الأعلى ويعرض بعض الاقتراحات العملية لتحقيقه. ثم يقول:

«يجب أن نقصر همنا على تغيير آرائنا لطوارئ تاريخية غير خافية على القارئ قد اعوجت زمناً طويلاً لأن الآراء لا تخرج عن كونها أمور

عملية وهي مصدر الأعمال وفي تسرعنا إلى العمل نعتبرها غير عملية. والأمهات ما زلن يرضعن أبناء جيل جديد لبان الآراء العتيقة التي تؤدي حتماً إلى انتهاج الوسائل والمواقف القديمة واثباط الهمم في تنفيذ الخطط التي رسمها لنا قائدنا يسوع

وإذا انطوى ما تقدم على فلسفة جديدة عن المسيحية فليتولى تعليمها قواد كنيستنا الشرقية والاكليروس والرعاة والمبشرون والمبشرات والشيوخ والمعلمون والآباء والأمهات من أعضاء الكنيسة. إلى أولئك نوجه النداء ليتعلموها ويعلموها حتى تصبح هذه الفكرة الصائبة معروفة ومحبوبة لدى الجميع. فكرة أن تصير كنيستهم موطناً للنفوس التي ترتجف من زمهير البرد القارص خارج جدرانها أو بستاناً ناضراً للنباتات البرية التي تنقل إليه. ولنقوم وليقوموا ما اعوج من موقفنا لتستقيم أمورنا ونتخذ موقفاً صائباً. موقف الصداقة. موقف العطف إزاء المتاعب التي تواجه المعتمدين حديثاً. ويتطلب ذلك تفكيراً عميقاً من مفكرينا وتعاليم صريحة من معلمينا وقيادة واضحة من قواد الكنيسة المسيحية

إننا نعرف من بطون التاريخ والاختبار أن مثل هذه الثورات الفكرية قد قامت في الغرب وخرجت من حيز الفكر إلى حيز العمل بعد زمن طويل وعناء شديد. فأمامنا هنا مشروع خطير لا يقصر على النشر في مجلاتنا ومطبوعاتنا ولكن يجب أن تدور حوله عظاتنا وخطاباتنا وأن يكون موضوع درس حلقات خاصة على مثال حلقات الدرس في الغرب.. على أنه بالرغم من ذلك فإن الحاجة ماسة إلى تناول هذا الموضوع في مطبوعات من طراز حديث ليس لتعرض للبيع ببيعاً عادياً بل ليتسع انتشارها ويكثر استعمالها في جميع الطوائف

المسيحية. ولقد بدئ بذلك بداية حسنة في كتاب عربي يزيد عن مائة صفحة وضعه الدكتور زويمر بموافقة اللجنة التبشيرية للمرسلية الأمريكية عنوانه «طريق^(١) المحبين إلى قلوب المسلمين». فهل ينسج على منواله الذين أقنعتهم الحجة؟

إن الكنيسة التي تريد أن تكون موطناً روحياً للذين يقبلون إلى المسيح من الإسلام ورباطاً أخوياً لهم وبستاناً روحياً ينمون فيه يجب أن ترسم لنفسها خطة معينة مدبرة تدبيراً حسناً لتعليمهم وتدريبهم في الإيمان المسيحي. وإذا ما أخذت على عاتقها عبء حاجاتهم الدنيوية أيضاً يجب أن تتحملها معهم

والكنيسة التي تعد نفسها لهذه الخدمة بروح المحبة والتفكير لها في منتصف الطريق إلى تحقيق هذه الغاية الحميدة. أما الكنيسة التي لا تهيئ نفسها لها أو تهينها على غير هدى فتزيد الطريق وعوره

وحالما يعرب الباحث عن غير المسيحيين من رغبته في اعتناق المسيحية يجب أن يُعرّف في الحال بأوفر عدد ممكن من المسيحيين وبراغي الكنيسة الوطني لتكون مسؤولة متابعة سيرته وأحاديثه مشتركة بين الطائفة. وجدير بالذكر لهذه المناسبة أن كثيراً ما أخطأ المرسلون في الماضي وركبوا متن الشطط. فلما زادت الثقة في الكنيسة المحلية كثر اهتمامها وعطفها ومسؤوليتها. وبعبارة أخرى إنه بواسطة معاونة الكنيسة المحلية يتلافى الخطأ ويقل انهماكنا أمام المنتصرين وفي حالة سوء المغبة تكون المسؤولية مشتركة

(١) إشارة إلى هذا الكتاب — الطبعة الأولى —

تلخيص

الدين الإسلامي من كلمتي الشهادة لا إله إلا الله

- | | |
|--|---|
| <p>اسم الذات — الله الذي لا يتجزأ ولا ينتهي. وليس لهذا الاسم اشتقاق حسب قولهم ذاته — «ليس كمثل شيء» (يوحنا ١: ١٨ وعبرانيين ١: ١ — ٣) إله مجهول</p> | <p>(١) نفي (لا إله)</p> <p>(٢) إثبات إلا الله</p> |
|--|---|

أسماء الله الحسنى: — هو الله لا إله إلا هو — الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور —

الأسامي هي تسعة وتسعون فقط سمى الله تعالى بها نفسه ولم يكملها منه لأنه وتر ويجب

الوتر — الغزالي

محمد رسول الله

نزول الوحي على النبي محمد

(خاتم الأنبياء وأفضلهم)

(١) في القرآن

الوحي المتلوّ

القرآن الشريف له خمسة وخمسون اسماً منها الكتاب والبرهان والفرقان والذكر الحكيم والمهيمن والصراط المستقيم والوحي والصحف والحق والعروة الوثقى — الخ

وينقسم إلى ٣٢٣٦٧١ حرفاً و ٧٧٩٣٤ كلمة و ٦٢٣٩ آية و ١١٤ سورة و ٣٠ جزءاً و ٧ منازل يجمعها قولك: فمي بشوق

(٢) في الحديث

الوحي الغير المتلوّ

يوجد حديث نبوي وحديث قدسي الجنس الأول يبتدئ قال النبي وأما الثاني فيبتدئ قال الله وكل حديث من الجنسين له متن وإسناد ومقسم من جهة الإسناد إلى صحيح وحسن وضعيف —

وسنعود إلى الكلام عن الحديث بعد.....

أصول الإيمان

أومن

(١) بالله

(٢) وملائكته

(أرواح)

ملائكة

جان

شياطين

١٠ على آدم

٥٠ على شيث

٣٠ على إدريس

١٠ على ابرهيم

هذه كلها مفقودة

(٣) وكتبه عددها ١٠٤

يشهد لها القرآن بأنها نور وهدى

ولكن بعضهم يقول إنها محرفة

أو منسوخة أو مرفوعة

خاتم الأنبياء والمرسلين

التوراة الذي نزل على موسى

الزبور الذي نزل على داود

الإنجيل الذي نزل على عيسى

القرآن الذي نزل على محمد

| | | |
|--|--|---|
| <p>آدم — صفي الله نوح — نبي الله ابراهيم — خليل الله موسى — كلیم الله عيسى — كلمة الله وروح منه محمد — رسول الله وله مئة اسم واسم</p> | <p>أولي العزم</p> | <p>(٤) ورسله</p> |
| <p>إدريس — هود — صالح — إسماعيل — يوسف — لوط — هرون — شعيب — زكريا — يحيى — داود — سليمان — إيلياس — أيوب — يونس — عزيز — لقمان — ذو الكفل — اليشع — ذو القرنين (انظر كتاب تنوير الأبصار)</p> | <p>سائر الأنبياء وهم كثيرون ذكر القرآن منهم ٢٠ نبياً</p> | <p>(٥) وبعثه (٦) وقدره خيره وشره</p> |

أركان الدين

(١) التشهد – التهليل – الشهادة – الذكر

(٢) الصلاة
النية – الطهارة – استقبال القبلة – التكبير – الركوع – السجود
– القنوت

(٣) الزكاة
جزء مخصوص من مال مخصوص يصرف في وقت مخصوص
لقوم مخصوصين وهو ١/٤٠ من المال

(٤) صيام رمضان – الإمساك عن الأطيبين من الفجر إلى المغرب

(٥) الحج
لمكة فرض
على المستطيع للمدينة مندوب
– (الذي يحج ولا يزورني فقد جفاني)
حديث شريف

أهل السنة
أهل الشيعة
لكربلا أيضاً لأنه مشهد الحسين

الحديث

وسنة النبي المعصوم

سنة الفعل — كل ما عمله النبي
مثل العقيدة

سنة القول — كل ما أمر به النبي
مثل زيارة المدينة

سنة التقرير — كل ما قرره النبي
مثل المتعة في الحرب

سنة النبي المعصوم

- (١) البخاري توفي سنة ٢٥٦هـ
- (٢) مسلم توفي سنة ٢٦١هـ
- (٣) الترمذي توفي سنة ٢٧٩هـ
- (٤) أبو داود توفي سنة ٢٧٥هـ
- (٥) النسائي توفي سنة ٣٠٣هـ
- (٦) ابن ماجة توفي سنة ٢٧٣هـ

(١) كتب حديث أهل السنة أخص الكتب ستة وتسمى الصحاح الستة والأولان يسميان بالصحيحين ظهرت بعد موت النبي بثلاثة أجيال تقريباً وكل حديث صحيح له متن وإسناد

- (١) الكافي توفي سنة ٣٢٩هـ
- (٢) الشيخ علي توفي سنة ٣٨١هـ
- (٣) التهذيب سنة ٤٦٦هـ
- (٤) الاستبصار سنة ٤٦٦هـ
- (٥) الرازي توفي سنة ٤٠٦هـ

(٢) كتب حديث أهل الشيعة

| | | |
|--|-------------------------------|---|
| عين – مثل الصلاة كفاية – مثل الجهاد أو الصلاة على جنازة مندوب أو سنة – مثل صلاة الليل | فرض | وكل أمر من أمور الدين سواء كان من القرآن أو الحديث أو الإجماع أو القياس يكون إما... |
| مثل الفوتوغراف أو الكذب في ثلاثة مثل الشرب واقفاً أو التدخين مثل الخمر أو الربا أو أكل الخنزير | جائز أو مباح مكروه حرام | |

| | | |
|--|--|---|
| الإمام محمد ابن إدريس الشافعي ولد سنة ١٥٠هـ في فلسطين | الإمام ابن مالك | (٣) الإجماع – هو ما اتفق المجتهدون أو أمة الإسلام عليه..... |
| ولد سنة ٩٥هـ في المدينة | الإمام أبو حنيفة | |
| ولد ٨٠هـ في الكوفة | الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل | |

(٤) القياس – هو قياس مسألة ليس فيها نص على مسألة فيها نص من القرآن أو الحديث ويسمى فتوى – والله أعلم

ملحق الكتاب

ملاحظات عن استعمال الكتاب المقدس بين المسلمين

- (١) يُستحسن العمال بين المسلمين أنهم لا يقدمون الكتاب المقدس للمسلم بجملته بداءة بل أن يقدم له العهد الجديد أو بالحري إنجيل متى. لأن هذا الإنجيل مخصص له من وجوه كثيرة
- (٢) في إنجيل متى يظهر أن الناموس الكامل الذي يبكت الإنسان على الخطية ويبين للمسلم الفرق بين الشريعة الأدبية والشريعة الطقسية. وفي هذا الإنجيل أيضاً إظهار مجد المسيح كملك مقتدر ومخلص محب للخطاة
- (٣) عند التعليم شخصياً نستعمل فصول من الكتاب المقدس كما يأتي:
- (أ) الإنسان خاطئ: تك ٣ ومز ٥١ ومز ٣٢ وإشعيا ١ ورومية ١ و٣
- (ب) المسيح معصوم من كل خطية وقادر أن يخلص الخطاة. إشعيا ٥٣ ومت ١١ ولوقا ١٥ و١٥ و٣
- (ج) موت المسيح مز ٢٢ وإشعيا ٥٣ ومت ٢٦: ٢٤ - ٥٤ وفيلبي ٢: ٨ وعبرانيين ٩: ١٢ - ١٥
- (د) حياة جديدة في المسيح رومية ٥: ١ - ٥ ورومية ١٢: ١ الخ ومت ١٠: ٢٤ الخ يو ١٤: ١ - ٢١

مفكرة

لأسماء الأفراد لأجل الصلاة

وملاحظات